

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
-جامعة محمد بوضياف - المسيلة-  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....  
رقم التسجيل:.....

أثر التشريع الإسلامي في عمارة  
المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط  
مدينة بجاية أنموذجا  
(6هـ-7هـ/12م-13م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي  
إشراف الدكتور  
بوقزولة عبد المالك

شعبة: التاريخ  
إعداد الطالبة:  
ديلمي مريم

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد بوضياف	د/ بنة مرزوق
مشرفا و مقررا	جامعة محمد بوضياف	د/بوقزولة عبد المالك
مناقشا	جامعة محمد بوضياف	د/ قوادرية النذير

السنة الجامعية: 1439هـ-1440هـ/2018-2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ



فَيُؤْمِنُوا بِهِ، فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ

ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾



سورة الحج الآية 54

## إهداء

إلى سندي وسبب وجودي والديا الكريمن: أمي الحبيبة وأبي  
الغالي.

إلى النجوم المضيئة: إخوتي وإخواني حفظهم الله.  
إلى من تميزت بالعطاء: أفراد عائلتي وصديقاتي الغاليات جزاهم الله  
خير جزاء

إلى جميع أساتذتي الذين علموني الخير جزاهم الله خيرا  
إلى كل من آمن بالله ربا وبالإسلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا  
ورسولا

أهدي هذا الجهد المتواضع راجية المولى عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه  
الكريم وأن ينفع به ويجعله مقاربا للصواب

## شكر وعرافان

أقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل الدكتور (بوقزولة عبد المالك) الذي لم يبخل

علينا بإرشاداته ونصائحه القيمة طوال مشوار هذا البحث .

كما أقدم بالشكر إلى جميع أساتذتنا الكرام الذين تفضلوا علينا بتوجيهاتهم القيمة

وتعلمنا منهم أن الأخلاق قبل العلم وقمة الأخلاق هي التواضع .

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة في

قسم التاريخ .

مقدمة

## مقدمة

انتشرت المساجد الجامعة بانتشار الإسلام، وتنوعت عمارتها تبعا للمكان والزمان ولقد شهدت بلاد المغرب الأوسط وحواضره حركة معمارية، فيما يخص عمارة المساجد الجامعة بإعتبارها من أبرز المباني التي تمتاز بها العمارة الإسلامية، وإرتبطت عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط بمصدر التشريع الإسلامي ارتباطا وثيقا، إذ أصبحت الشريعة الإسلامية وهي التي توجه هذه الجوامع في عملية البناء، وهذا ما تفحصناه من جل المصادر التي تناولت مثل هذا الموضوع، ومن هنا نطرح إشكالية بحثنا هذا والمتمثلة في:

- إلى أي مدى أثر التشريع الإسلامي على عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط؟  
والذي تتدرج تحتها مجموعة من الإشكاليات الفرعية من بينها:

\* ما هي أهم العوامل التي ساهمت وبشكل كبير في عملية تشييد المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط؟

\* ما هي الضوابط والأحكام الشرعية التي تم الإعتماد عليها في عملية بناء هذا النوع من المساجد السلطانية؟

\* كيف نشأت وتطورت المساجد الجامعة بحاضرة بجاية؟

\* ما هي أبرز مميزات الجانب الفني والمعماري للمساجد الجامعة ببجاية؟  
وللإجابة على هذه الإشكاليات دفعتنا جملة من الأسباب لمعالجتها أهمها:

\* قلة الدراسات التي تهتم بدراسة عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط وما له دور في حياة الفرد والأمة، مما شكل حافزا قويا في معرفة أغوار الموضوع .

\* المساهمة في إثراء النقاش العلمي فيما يخص موضوع الدراسة، إضافة إلى الرغبة والميل الشخصي والشعور بالأهمية والقيمة الحقيقية لهذا الموضوع .

\* إهتمام الدراسات التاريخية للمغرب الأوسط في العصر الوسيط يلاحظ معظمها تركز على دراسة التاريخ الإقتصادي والاجتماعي للحواضر والمدن المغربية، لذا وقفنا على دراسة الجانب الحضاري والمعماري للمغرب الأوسط وحواضره خاصة بجاية.

وانسجاما مع قضايا البحث المتعددة، فقد تم تقسيم الموضوع إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة معتمدين على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة وجاءت خطة البحث على النحو الآتي:

فصل تمهيدي إحتوى على ثلاثة مباحث الأول جاء بعنوان جغرافية المغرب الأوسط والمبحث الثاني بعنوان مفهوم التشريع الإسلامي وعلاقته بال عمران والمبحث الثالث كان بعنوان التعريف بالمساجد الجامعة.

أما الفصل الأول فخصصناه لأثر التشريع الإسلامي في تكوين النسيج العمراني للمساجد الجامعة بالمغرب الأوسط، ويحتوي على أربعة مباحث تناولنا في المبحث الأول على الإرهاصات والعوامل التي ساهمت في تشييد المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط وأبرزنا في المبحث الثاني على نشأة وتطور هذه الجوامع، أما المبحث الثالث فصلنا فيه الضوابط والأحكام الشرعية، التي وجهت عمارة الجوامع بالمغرب الأوسط وفي المبحث الرابع سلطنا الضوء على أهم وأبرز السمات والمميزات التي ميزت هذه المساجد الجامعة. في حين الفصل الثاني جاء بعنوان دراسة نموذجية للمسجد الأعظم ببجاية وينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث أشرنا في المبحث الأول إلى لمحة تاريخية وجغرافية لحاضرة بجاية، وكان المبحث الثاني دراسة لتتبع مراحل تطور وإزدهار المساجد الجامعة ببجاية وفي المبحث الثالث حاولنا الإلمام بدراسة الجانب الفني والمعماري لبعض نماذج للمساجد الجامعة ببجاية، وفي الأخير جمعنا مختلف هذه الأفكار في خاتمة احتوت على العديد من الإستنتاجات التي جاءت كحصيلة خلال الفصلين كنتيجة للدراسة.

ولمعالجة هذا الموضوع بطريقة علمية أكاديمية بعيدة عن إصدار الأحكام العشوائية إعتدنا إلى توضيف عدة مناهج أولها المنهج التاريخي والذي من مقتضايات جمع المادة التاريخية وتحليلها وفق ثنائية المنهج التاريخي القائمة على النقد الداخلي والخارجي للنص أو الوثيقة التاريخية الموزونة بميزان النقد والتثبيت، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي نظرا لملائمته في دراسة المصادر بطريقة حديثة، فعمدنا من خلال هذا المنهج إلى وصف الجانب الفني والمعماري للمساجد الجامعة وبطبيعة الحال اعتمدنا في صياغة هذا

العمل على مادة علمية من مصادر في التاريخ العام وفي التراجم وكتب الجغرافيين والرحالة من أهمها:

-الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت630هـ) يعتبر مصدر من أهم المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ المغرب الإسلامي، خلال القرنين 6-7 هجريين، كما يتألف المصدر من ثلاثة أقسام، القسم الأول خاص بالفتوحات وأخبار الدولة الصنهاجية الزيرية والحمادية أما القسم الثاني خاص بتاريخ الأندلس ويأتي القسم الثالث فيضم تاريخ الدولتين المرابطين والموحدين إلى غاية سقوطهما، هذا الأخير اعتمدنا عليه في معرفة مرحلة بجاية تملكها.

-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان ابن خلدون (732هـ-808هـ) أمدا كتاب العبر القرنين 6-7هـ/12-13م، فأى دراسة في المغرب الإسلامي الوسيط لا تستطيع أن تتخلى عن مصدر عبد الرحمان ابن خلدون لأن كل أجزاءه السبعة تناول فيها التاريخ العام الإسلامي والمغربي والأندلسي، فقد استقدت من الجزء السادس وبشكل كبير.

أما كتب السير والتراجم فاعتمدنا على مصدر عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني (ت704هـ) من تحقيق رابح بونار هذا المصدر أفادني في توضيح بعض النقاط في تاريخ بجاية، كما وضمنا كتب الرحالة والجغرافيين، نذكر أهم مصدر جغرافي إستقدنا منه بشكل كبير خاصة في الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط وموقع بجاية وهو:

-نزهة المشتاق في إختراق الأفاق للإدريسي (ت560هـ) ورد فيه تعاريف لبعض المناطق من بينها بلاد المغرب الأوسط وحواضرها، فمعلومات الإدريسي ألم بها من مشاهدته عبر رحلاته وأسفاره من بينها مدن المغرب العربي خلال القرنين 5و6هـ.

\*معجم البلدان لياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت626هـ/1229م) لهذا المصدر عبارة عن أجزاء بها تعاريف مرتبة حسب الأبجدية، فإستقدنا منه في التعريف بمدينة بجاية .

إلى جانب هذه المادة التاريخية إستخدمنا في الدراسة مجموعة متنوعة من المراجع أهمها كتاب المساجد التاريخية الكبرى ليوסף فرحات، وكتاب لمحات عن العمارة والفنون

الإسلامية في الجزائر، لمحمد الطيب عقاب وكتاب المساجد لحسين مؤنس، إضافة إلى المقالات والأطروحات الجامعية.

ولم يكن تناولنا للموضع بالأمر الهين فلقد واجهنا عدة صعوبات ومعوقات أبرزها:  
- قلة المصادر والمراجع التي تهتم بمثل هذا الموضوع ناهيك عن شح المعلومات من خلال دراستنا لبعض المصادر.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في معالجة موضوعنا هذا وأن يكون من بين الأعمال العلمية التي تزيد في إثراء تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط وإنطلاقة لأبحاث أخرى.

# الفصل التمهيدي

- المبحث الأول: جغرافية المغرب الأوسط
- المبحث الثاني: مفهوم التشريع الإسلامي وعلاقته بالعمران
- المبحث الثالث: التعريف بالمساجد الجامعة

## المبحث الأول: جغرافية المغرب الأوسط

تعد بلاد المغرب جزء لا يتجزأ من البلاد الإسلامية، التي عرفت بطبيعتها التكوينية وجعلتها وحدة متماسكة، وقد تجلت مظاهرها في شتى النواحي الجغرافية البشرية، الاقتصادية والاجتماعية منذ أقدم العصور<sup>(1)</sup>، وبلاد المغرب جزيرة أحاطت بها البحار من كل جهة بحر القلزم من الشرق، وبحر الروم من الشمال وهو بحر الإسكندرية وبحر المحيط غرباً<sup>(2)</sup>، وقد جاء في كتاب معجم البلدان أن بلاد المغرب حدها من مدينة مليانة، وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي ورائها المحيط، وتدخل فيه جزيرة الأناضول<sup>(3)</sup>، أما المغرب تشمل كل ما يلي مصر غرباً، حتى المحيط الأطلسي وتتوسطه إفريقية<sup>(4)</sup>، حيث اصطلح على تقسيم المغرب إلى ثلاثة أقسام كبيرة بحسب قربها أو بعدها عن مركز الخلافة في المشرق وهي: المغرب الأدنى ويشمل بلاد تونس وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر والمغرب الأوسط ويشمل بلاد الجزائر، والمغرب الأقصى وهو المملكة المغربية حالياً<sup>(5)</sup>.

يعتبر المغرب الأوسط منطقة جغرافية اختلف المؤرخون والرحالة في ضبط حدودها الجغرافية، فيرى ابن خلدون أن نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأدنى<sup>(6)</sup>.

أما صاحب كتاب الإستبصار يرى أن بلاد تازا هي آخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب الأقصى<sup>(7)</sup>، وحد المغرب الأوسط من وادي مجمع وهو في نصف الطريق بين

(1) ابن حوقل: صورة الأرض، مطبعة برلين، لندن، (د.ت)، ص ص 160-161.

(2) مؤلف مجهول: مفاخر البربر، ط1، تح: عبد القادر بويابة، ط1، دار أبي الرقراق للنشر، (د.م)، 2005، ص 185.

(3) ياقوت الحموي: معجم البلدان، (د،ط)، بيروت، 1977، ج5، ص 161.

(4) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، (د، ط) مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، (د،ت)، ص 12.

(5) نفسه، ص 12.

(6) عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ج6، ص 98.

(7) مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمطار، تر: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د،ت)، ص 176.

مدينة مليانة ومدينة تلمسان بلاد تازا من بلاد المغرب في الطول وفي العرض من البحر الذي على ساحل البلاد مثل مدينة وهران ومليانة وغيرها من البلاد الساحلية إلى مدينة تنزل<sup>(1)</sup>، وفي ضبط حدودها يقول الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق "أن بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد التي تمتد حتى طبرقة"<sup>(2)</sup>، وإن بلاد تلمسان بإمتدادها هي قفل بلاد المغرب الأوسط<sup>(3)</sup>، أما البكري فيذكر أن قاعدة المغرب الأوسط تتمثل في تلمسان إذ يقول: "أن هذه المدينة قاعدة المغرب الأوسط"<sup>(4)</sup>، والمغرب الأوسط يشمل بلاد الجزائر<sup>(5)</sup>، وكانت عاصمة المغرب الأوسط مدينة تيهرت في عهد الدولة الرستمية الخارجية الإباضية، وتقع تقريبا في مكان تيارت الحالية في ولاية وهران غربي الجزائر<sup>(6)</sup>.

وفي أيام الدولة الزييرية الصنهاجية التي خلفت الفاطميين في حكم مدينة الجزائر ثم إنتقلت العاصمة إلى مدينة تلمسان غربا أيام دولة بني مزغنة وهي مدينة الجزائر حاليا<sup>(7)</sup> ومن هنا نستنتج أن المغرب الأوسط يمتد من مجرى نهر شلف حتى مجرى نهر يجري حاليا في شرق المملكة المغربية من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ويسمى نهر ملوية<sup>(8)</sup>، حيث تضم بلاد المغرب الأوسط العديد من المدن والحواضر تتمثل في: تنس وبرشك وجزائر بني مزغنة وتدلّس، وبجاية وجيجل ومليانة والقلعة والمسيلة و الغدير ومقرة، ونقاوس وطبنة وقسنطينة وباغية وتيفاش ودورمدين، ودار ملول وميلة<sup>(9)</sup>.

(1) مؤلف مجهول: المصدر السابق، تر: سعد زغلول عبد الحميد، ص176.

(2) الشريف الإدريسي: المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، تح: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص113.

(3) موسى لقبال: المغرب الإسلامي، (د،ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص15.

(4) أبا عبيد الله البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد 1857، ص21.

(5) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص12.

(6) أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د،ت)، ص ص10-11.

(7) المرجع نفسه، ص ص10-11.

(8) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، (د، ط)، دار الرشد، (د،م)، 2004، ص27.

(9) محمود مقديش: نزهة الأنصار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: على الزواوي و محمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج1، ص51.

## المبحث الثاني: مفهوم التشريع الإسلامي

## مفهوم التشريع الإسلامي:

– لغة: التشريع من المصدر شرع يشرع، وأصله من الشرع<sup>(1)</sup>، والشرع بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره عين مهملة<sup>(2)</sup>، والشرع (الشرعه) والشرعية هي: الطريقة الظاهرة في الدين<sup>(3)</sup>، وما يدل ذلك بقوله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ﴾<sup>(4)</sup>، والشرعية هي ما شرعه الله لعباده<sup>(5)</sup>.

– إصطلاحاً: هو كل ما شرعه الله للمسلمين من دين، سواء أكان بالقرآن نفسه أم بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(6)</sup>، من العقائد والعبادات والأخلاق ونظم الحياة<sup>(7)</sup>، فالتشريع الإسلامي هو مظهر اليسر الرباني، ورفع الحرج عن المكلفين<sup>(8)</sup>، ودل قوله تعالى: ﴿هُوَ أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(9)</sup>.

وقوله كذلك: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾<sup>(10)</sup>، فالتشريع الإسلامي هو سن القوانين، سواء كانت آلية عن طريق الأديان وتسمى تشريعاً سموياً أم

(1)–علي محي الدين القرة داغي: "التشريع من السنة وكيفية الإستنباط منها"، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد 2، 1987، ص 25.

(2)–ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 3، ص 335.

(3)–أبي فاتح المطرزي: المعرب في ترتيب المغرب، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، ط 1، مكتبة أسامة بن زيد، سوريا، 1979، ص 439.

(4)–القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 48.

(5)–الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ط 8، تح: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص 732.

(6)–محمود يوسف موسى: المدخل لدراسة الفقه الإسلامي، (د.ط)، دار الفكر العربي القاهرة، 2009، ص 9.

(7)–مناع القطان: تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ت)، ص 13-14.

(8)–علي علان: "الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم: (مظاهره وأدواره)"، مجلة البحوث و الدراسات، السنة العاشرة، ع 15، 2015، ص 11.

(9)–القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 78.

(10)–القرآن الكريم، سورة البقرة الآية 185.

كانت من وضع البشرية وتفكيرهم يسمى تشريعاً وضعياً<sup>(1)</sup>، والتشريع أياً كان لا يوجد إلا في مجتمع إذ لا عمران إلا بالإجماع ولا إجتماع إلا بقانون منظم<sup>(2)</sup>.

(1) - محمد سلام مذكور: المدخل للفقہ الإسلامي، ط2، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1996، ص9.

(2) - نصر فريد واصل: المدخل الوسيط لدراسة الشريعة الإسلامية والفقہ والتشريع، ط2، المكتبة التوفيقية، (دم)، (د،ت)، ص17.

## المبحث الثالث: التعريف بالمساجد الجامعة

## تعريف المسجد

-لغة: المسجد ميم، يفتح جيمه والمفعل من باب نصر بفتح العين اسما كان أو مصدرا إلا أحرفا<sup>(1)</sup>، منها المسجد والمطلع والمغرب...<sup>(2)</sup>، والمسجد في الأصل كلمة تدل على موضع السجود<sup>(3)</sup>، وهو مكان للتعبد، فهو مكان خاص بالمسلمين<sup>(4)</sup>.

-شرعا: هو كل موضع من الأرض<sup>(5)</sup>، وهو بين الله إصطفاه لنفسه، وشرفه بالإنتساب إليه<sup>(6)</sup> فهو قلعة الإيمان وحصن الفصيحة<sup>(7)</sup>.

والمسجد من أقدم الأبنية التي إهتم بها المسلمون نظرا لمكانته الخاصة في الحياة التعليمية والسياسية والاجتماعية<sup>(8)</sup>، وقد عرفت المساجد نوعا هاما في تاريخها تسمى بالمساجد الجامعة، وهي المساجد التي يقوم الحكام والسلاطين بإنشاءها والإنفاق عليها كجزء من عملهم الوظيفي لخدمة المجتمع، ويقوم بأمرها القاضي، الذي يفوضه الأمير أو الحاكم في تسيير شؤونها<sup>(9)</sup>.

وقد سميت هذه المساجد الجامعة بالمساجد السلطانية (العظيمة)، هذه المساجد كما يدل عليها إسمها، هي التي أمر السلطان أو الدولة ببنائها، ويعود أمر عمارتها كما يعود أمر

(1)-الفيروز أبادي: المصدر السابق، ص287.

(2)-محمد عبد الله الزركشي: إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، ط4، المجلس الأعلى، القاهرة، 1996، ص26.

(3)-مجهول: المنجد الأبجدي، ط3، دار المشرقة، لبنان، 1986، ص949.

(4)-علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد لطلاب: معجم عربي ألفبائي، تق: السعدي، ط1، الشركة الوطنية للتوزيع، تونس، 1979، ص1067، أنظر: مجهول: الأداء القاموسي العربي الشامل (عربي عربي)، ط1، دار الراتب الجامعية، لبنان، 1976، ص539.

(5)-الزركشي: المصدر السابق، ص27.

(6)-محمد محمدي: "المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي"، مجلة حوليات التراث، العدد 13، جامعة سعيدة، الجزائر، 2013، ص103.

(7)-خير الدين وانلي: المسجد في الإسلام: (آدابه وأحكامه وبدعه)، ط3، المكتبة الإسلامية، عمان، 1414هـ، ص10.

(8)-حسين علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، (د،ط) مكتبة الخارجي، (د،م) 1980، ص396.

(9)-محمد محمدي: المقال السابق، ص105.

تعيين أئمتها للخطابة والصلاة إلى ولي الأمر وحده سواء كان ولي الأمر خليفة أو سلطانا أو أميراً<sup>(1)</sup>

وسميت بالمساجد الجامعة، لأنها كانت تؤدي فيها الصلوات الجامعة<sup>(2)</sup>، وشهدت المساجد الجامعة في حد ذاتها نوعين هما:

-**المساجد الأسبوعية الجامعة:** هي محدودة في المدينة الإسلامية وعلى رأسها المسجد الجامع الذي بني عند تأسيسها بإضافة إلى أقرانه التي أقامها الحاكم في الأحياء، وهي أضخم مساحة وأبعد أثرا في مختلف ميادين الحياة، وهي التي تقام فيها صلاة الجمعة<sup>(3)</sup>.  
-**المساجد الموسمية الجامعة:** وهي ترتبط بصلاة العيد وجاء تشكيلها مختلفا عن سابقه<sup>(4)</sup>.

والفرق بين المسجد والجامع هو أن الجامع إصطلاحا أكبر حجما من المسجد فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة والعيدين، وكثيرا ما يسمى جامع الحطة وبعض هذه الجوامع كان تسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، ثم أن الجوامع والمساجد في الغالب منسوبة إلى مؤسسها والتجار والعسكريين<sup>(5)</sup>.

فالجامع هو نعت للمسجد وسمي بذلك: لأنه يجمع أهله، ولأنه علامة للاجتماع فيقال: المسجد الجامع، ويحوز: "مسجد الجامع" بإضافة، بمعنى: مسجد اليوم الجامع ويقال للمسجد الذي تصلي فيه الجماعة، وإن كان صغيرا، لأنه يجمع الناس في وقت معلوم<sup>(6)</sup>، ولعل الفارق بين المسجد الجامع، ومساجد الصلوات الخمس، يعود إلى أن المسجد الرئيسي هو الجامع لشملة المدينة كل يوم جمعة، في خطبة أمير المدينة التي عادة تحمل

(1) -طارق والي: نهج الواحد في عمارة المساجد، ط1، المؤسسة العربية للطباعة، البحرين، 1993، ص45.

(2) -حسين مؤنس: المساجد (د،ط)، دار المعرفة، الكويت، 1981، ص49.

(3) -طارق والي: المرجع السابق، ص44.

(4) -نفسه، ص44.

(5) -أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، (د،ط)، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، 1998، ج1، ص245.

(6) -سعید بن علي بن وهب القحطاني: المساجد في ضوء الكاتب والسنة، (د،ط)، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، (د.ت)، ص5.

مغزى سياسيا واجتماعيا<sup>(1)</sup>، فلقد أصبحت الكلمتان "المسجد" و"الجامع" مترادفتين وهما تؤديان في أذهان غالبية الناس في عصرنا مفهوم واحد، مع أن الأول يقصد به إطلاق القول على عمومه والثانية يراد به تخصيصه، ذلك أن كل جامع هو في نفس الوقت وليس كل مسجد جامعا<sup>(2)</sup>، وكلما إفتتح عمر بن العاص رضي الله عنه البلدان، كتب إلى أبي موسى الأشعري وهو على البصرة يأمر أن يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة، وكتب إلى سعد بن وقاص وكتب إلى عمر بن العاص رضي الله عنه وهو على مصر، وكتب إلى أمراء الأجناد بالشام أن لا يبددوا إلى القرى، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحد ولا تتخذوا القبائل مساجد<sup>(3)</sup>.

ومن هنا أصبحت كلمة "الجامعة" خاصة على جامعة المسلمين يؤدون الصلاة جمعيا خلف الإمام والمكان الذي تقام فيه الصلاة جامعة يسمى مسجد الجامعة أو المسجد الجامع<sup>(4)</sup>.

(1) -خالد عزب: السياسة الشرعية وفقه العمارة: الحدود الفاصلة والمشاركة، مكتبة الإسكندرية وحدة الدراسات المستقبلية، مصر 2012، ص13.

(2) -طارق والي: المرجع السابق، ص41.

(3) -نفسه، ص41.

(4) -نفسه، ص41.

# الفصل الأول

## أثر التشريع الإسلامي في تكوين النسيج العمراني للمساجد الجامعة بالمغرب الأوسط

- المبحث الأول: الإرهاصات الأولى لعمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط
- المبحث الثاني: نشأة وتطور المساجد الجامعة بحواضر المغرب الأوسط.
- المبحث الثالث: الشروط والضوابط الشرعية لعمارة المساجد الجامعة.
- المبحث الرابع: خصائص ومميزات النسيج العمراني للمساجد الجامعة بالمغرب الأوسط

## المبحث الأول: الإرهاصات الأولى لعمارة المساجد بالمغرب الأوسط

يعتبر المسجد الجامع من أهم المنشأة العامة في المدينة الإسلامية<sup>(1)</sup>، فالمسجد الجامع هو بيت الأتقياء، ومكان اجتماع المسلمين ومحل تشاورهم وتناصحهم<sup>(2)</sup>، فهو مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس، فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض<sup>(3)</sup>، وقد عرفت بلاد المغرب الأوسط المساجد الجامعة في النصف الثاني من القرن الأول هجري 7م<sup>(4)</sup>، وظهور هذه المساجد الجامعة في المغرب الأوسط يعود إلى عدة عوامل أبرزها:

**1-اهتمام وعناية السلاطين بتشييد المساجد الجامعة:** لقد حضيت المساجد الجامعة برعاية الأمراء والسلاطين بالمغرب الأوسط، ودعمهم بإنشاءها والعناية بها<sup>(5)</sup>، حيث سعى الخلفاء والسلاطين بعملية تشييد المساجد الجامعة وتجلّى ذلك في تشجيع السلطة العليا المتمثلة في الأمير والحاجب والقضاة والفقهاء على تسيير المساجد الجامعة والإشراف عليها<sup>(6)</sup>، وهذا ما تجده في تشجيع السلاطين الحفصيين الأوائل خاصة أبي زكرياء المستنصر، لإستقطاب الفقهاء إلى حواضر السلطة الحفصية<sup>(7)</sup>، وكذلك إهتمام أمراء وسلاطين حاضرة بجاية، حيث قام المنصور بن الناصر ببناء المسجد الأعظم أو ما يسمى بالجامع المنصوري في القرن (5هـ-11م)<sup>(8)</sup>.

(1)-محمد بوشقيف: تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجري (14-15م)، أطروحة دكتوراه، جامعة بكر بلقايد، تلمسان، 2010، 2011، ص210.

(2)-خير الدين وانلي: المرجع السابق، ص12.

(3)-حسين مؤنس: المساجد، ص30.

(4)-محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص44.

(5)-رشيد خالدي: دور علماء المغرب الأوسط في إزدهار الحياة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7و8هـ/13-14م، شهادة ماجستير، جامعة بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011، ص27.

(6)-محمد محمدي: المقال السابق، ص105.

(7)-مسعود بريكة: "المعرفة العلمية ببجاية بين الوافد المحلي والوافد الخارجي من خلال عنوان الدراية"، مجلة عصور جديدة، العدد18، الجزائر، 2015.

(8)-محمد محمدي: المقال السابق، ص105.

كما نجد أمراء وسلاطين الدولة الزيانية، الذين اهتموا بالعلم والعلماء في المغرب الأوسط حيث قاموا بتشييد المساجد الجامعة، التي ساهمت في إزدهار الحياة الثقافية والعلمية<sup>(1)</sup>، إذ قام السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول ببناء مسجد المشور<sup>(2)</sup>، فيمكن القول أنه معاصر لمسجد أولاد الإمام وسمي بهذا الإسم نسبة إلى العالميين أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت 741هـ/1340م) وأخوه أبو موسى بن محمد بن عبد الله (ت 749هـ/1348م) أبناء الإمام<sup>(3)</sup>، واهتمام السلاطين وأمراء المغرب الأوسط بالمساجد الجامعة وإنارتها وفرشها جعلتهم يشجعون العلماء والفقهاء ويستقبلونهم من مختلف الحواضر المغربية، والأندلسية<sup>(4)</sup>، فقد سعى الخلفاء والسلاطين إلى تشييد العديد منها<sup>(5)</sup> ولذلك نجد السلطان يوسف بن تاشفين الذي قام ببناء المسجد الكبير 530هـ، ويعد هذا الجامع من أهم المساجد التي أنشأها المرابطين في المغرب الأوسط<sup>(6)</sup>، كما أن النزعة العلمية التي تميز بها السلاطين والأمراء أدى إلى إنشاء المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط لتطور الحركة التعليمية إضافة إلى عامل أساسي أدى إلى إنشاء وعمارة المساجد الجامعة، هو المنافسة الشديدة بين ملوك البلاط الزياني والبلاط الحفصي والمرينيين فالتنافس على العلم يقابله التنافس في عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط<sup>(7)</sup>.

## 2- تأثير الهجرة الأندلسية في عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط

لقد عرفت بلاد المغرب الأوسط حضارات وثقافات مختلفة بريرية، فينيقية ورومانية وبابلية، عربية وأندلسية<sup>(8)</sup>، حيث توافد عليها الكثير من الهجرات أبرزها

(1) -رشيد خالدي: المرجع السابق، ص27.

(2) -عبد المالك موساوي: فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان: (للمساجد والمدارس)، ط1، دار السبيل، صدر من وزارة الثقافة بمناسبة تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، تلمسان، 2011، ص112.

(3) -رشيد خالدي: المرجع السابق، ص29.

(4) -محمد محمدي: المقال السابق، ص105.

(5) -جلول صلاح: تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5-6هـ/11-12م، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2014-2015م، ص58.

(6) -عبد المالك موساوي: المرجع السابق، ص24.

(7) -محمد محمدي: المقال السابق، ص105.

(8) -رفيدة شقرون: "قراءة تقييمية لأثر الفن المعماري الأندلس المدجن على الفن المعماري للمغرب الأوسط"، مجلة الإمارات للبحوث الهندسية، مج 23، رقم 1، 2018، ص44.

الهجرات الأندلسية<sup>(1)</sup>، وتعود هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط في القرن 7 هـ إلى العديد من الأسباب أهمها:

-نقص سكاني نتيجة الأوبئة<sup>(2)</sup>.

-ضعف السلطة المركزية، بفعل الأزمات السياسية الخطيرة، التي كانت تعيشها الإمارات المستقلة<sup>(3)</sup>.

-تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية<sup>(4)</sup>، ونتيجة الإضطرابات السياسية، التي كانت تعاني منها الأندلس اضطروا إلى مغادرة بلادهم بحثا عن مستقر جديد، لمواصلة عطاءهم العلمي، حيث كانت هجراتهم نحو مختلف مدن المغرب الأوسط ومنها بجاية وتلمسان<sup>(5)</sup> ولقد فتحت بلاد المغرب الأوسط المجال الواسع لهؤلاء المهاجرين للإستقرار وبداية حياة جديدة<sup>(6)</sup>، حيث تلقى المهاجرون الأندلسيين الترحيب والرعاية الواسعة من طرف سكان المغرب الأوسط<sup>(7)</sup> وكان لهذه الهجرة الأثر البالغ في وضع النواة لمركز علمي جديد، فقد ساهموا بقسط وافر في بناء وتعمير الكثير من مدن المغرب الأوسط<sup>(8)</sup>.

إن نزوح الأندلسيين إلى المغرب الأوسط أدى إلى بناء المساجد الجامعة، حيث عرض علماءها الإعلام في العلوم الأوائل علوم القرآن والحديث والفقهاء<sup>(9)</sup>، حيث نشرو

(1)-عبد القادر بوباية: "إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب عنوان الدراية"، مجلة عصور جديدة، العدد 18، 2015، ص2018.

(2)- عبد المجيد قدور: "الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائرية كنموذج"، مجلة العلوم الإنسانية، ع20، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003، ص171.

(3)- محمد زروق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م، ط4، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص ص 165-171.

(4)- شوقي ضيف: تاريخ الأدب عصر الدول والإمارات، (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص7.

(5)- عبد القادر بوباية: المقال السابق، ص27.

(6)- عمارة سيد محمد: هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 07هـ-13م ودورهم الثقافي، شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2012-2013، ص60.

(7)- أمينة بوتشيش: دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين 6و7هـ، مذكرة ماجستير، جامعة بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص79.

(8)-عبد القادر بوباية: المقال السابق، ص204.

(9)-عمارة سيد محمد: المرجع السابق، ص62.

مختلف العلوم ومناهجهم التعليمية، حيث كانت لهم مهارات عديدة خاصة في عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط<sup>(1)</sup>، وبهذا نستطيع القول أن هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط أحد العوامل الخارجية التي أثرت كثيرا في الجانب المعماري للمساجد الجامعة لحواضر المغرب الأوسط<sup>(2)</sup>.

**3-إنشاء المساجد الجامعة لتنشيط الحركة العلمية:**لم تكن المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط للعبادة فقط، بل كانت تقوم مقام المدارس والمعاهد العليا التي تمارس فيها مختلف النشاطات العلمية والثقافية<sup>(3)</sup>، وبناء المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط كان لتدريس تعاليم الدين الإسلامي وتفسيره وشرحه وتوضيح أسسه وأحكامه ومن هنا جعل المسجد الجامع لأداء الفريضة والتفقه في الدين، وذلك بنشر السنة واشاعتها وتركيز الدراسات الحديثة وتأصيلها<sup>(4)</sup>، إضافة إلى التجويد والحديث وأصول الفقه<sup>(5)</sup>، وتدريس النحو واللغة والأدب إلى أن أصبحت المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط شبه المعاهد العليا تدرس فيها مختلف العلوم العقلية والدينية<sup>(6)</sup>.

(1)-أمينة بوتشيش: المرجع السابق، ص79.

(2)-رفيدة شقرون: المقال السابق، ص44.

(3)-أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص246، أنظر: محمد بن عمر الطمار: تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص221.

(4)-علي عشي: المغرب الأوسط عهد الموحدين، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534-633هـ) (1139-1235م)، شهادة ماجستير، جامعة بلحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص100.

(5)-انتصار عبد الجبار مصطفى اليوسف: مقاصد الشريعة الأوقاف الإسلامية، شهادة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2008، ص72.

(6)-محمد محمدي: المقال السابق، ص ص 104-105.

## المبحث الثاني: نشأة وتطور المساجد الجامعة بحواضر المغرب الأوسط

تعتبر المساجد الجامعة رمزا ومؤسسة إسلامية، ذات برامج وظيفية متعددة، فهي مكان للعبادة، ومركز للتنمية الاجتماعية ومركز ثقافي<sup>(1)</sup>، فهي أقدم المؤسسات التعليمية في الإسلام بإعتباره ضرورة دينية سياسية واجتماعية تسيّر شؤون الجماعة الإسلامية<sup>(2)</sup> ويرجع ظهور المساجد الجامعة إلى ما قبل الإسلام، فقد ارتبط بنزول الدين الحنيف واستجابة الناس له، لأنه رمز للإستقامة على شرعه في كل مكان وزمان في ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(3)</sup>، وبظهور الإسلام شاعت عمارة المساجد الجامعة في كل أرض اعتنق أهلها الإسلام<sup>(4)</sup>، إذ كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة إلى المدينة هو بناءه للمسجد النبوي الشريف ويعتبر أول مسجد وضع على الأرض كما جاء في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾<sup>(5)</sup>، ومن هنا حرص الإسلام أن يدعو المسلمين إلى إنشاء المساجد وتعميرها وفي ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(6)</sup>، لذا فقد عمل المسلمون على إنشاء المساجد الجامعة في البلاد التي يريدون أن تثبت فيها دعائم الإسلام وتوسع نطاقه<sup>(7)</sup>.

ومع مرور الزمن وإزدياد عمران المدن الإسلامية وزيادة سكانها، لم يعد إنشاء مسجد جامع واحد في المدينة الإسلامية يتسع لأعداد المصلين بها، ولذلك كان حكم الفقهاء لحل هذه المشكلة بالسماح لإقامة أكثر من خطبة في المدينة الإسلامية الواحدة فتعددت هذه المساجد بعدد يكفي حاجات المصلين<sup>(8)</sup>.

(1) -حسن محمود عيسى العواودة: الفلسفة الوسيطة الإسلامية والتجريد في العمارة الإسلامية: (دراسة الوحدات الزخرفية الإسلامية)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2007، ص7.

(2) -حسين مؤنس المساجد، ص30.

(3) -القرآن الكريم، سورة الجن: الآية 18.

(4) - أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص244.

(5) -القرآن الكريم، سورة آل عمران: الآية 96.

(6) -القرآن الكريم، سورة التوبة: الآية 18.

(7) -حسين مؤنس: المساجد، ص30.

(8) -محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، (د،ط)، دار الأفاق العربية، (د.م)، ص ص 234-237.

والمغرب الأوسط كغيره من بقاع العالم الإسلامي الأخرى، فقد انتشرت فيه المساجد الجامعة منذ أن فتحه المسلمون في النصف الثاني من القرن الأول هجري<sup>(1)</sup>، وإنشاء المساجد الجامعة في المغرب الأوسط في بدايتها مرتبطة بمصدري التشريع الإسلامي الأساسيين المتمثلة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة ثم يأتي بعد ذلك إجتهد الفقهاء بما يصدرونه من أحكام فقهية تستند إلى ما ورد في نصوص القرآن والسنة وترتبط كذلك بالعرف والعادات والتقاليد والظروف البيئية، وقد جاء في القرآن الكريم ما يتضمن تفسيرها توجيهات لعمارة المساجد الجامعة قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾<sup>(2)</sup>، وفي هذه الآية إشارة مهمة تشير إلى أن المساجد والجوامع تنشأ أولاً بإذن الله الذي يهدي عباده لإنشاءها، وأشارت آيات أخرى أن النية التي يعقد عليها إنشاء المساجد والجوامع، حيث أن منها ما يؤسس على التقوى وهذه المساجد التي يؤذن تعميرها كقوله تعالى: ﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾<sup>(3)</sup> وبدأ تشييد المساجد الجامعة في المغرب الأوسط بداية الحكم الوراثي للدولة الإسلامية وغالبا ما تأتي هذه المساجد الجامعة كتعبير عن السلطة الحاكمة وقوتها كما تحاول تلك المساجد الجامعة من خلال لغتها المعمارية أن تعبر، ولو شكليا عن الهوية الوطنية للبلد<sup>(4)</sup>، ومن هنا بدأ المسجد الجامع يتحول لرمز لتكريس سلطة الدولة من خلال العمران والمعماري وهو أبرز التحولات الجذرية في تغيير رسالة المسجد من مقر لخدمة الأمة إلى مقر لتطويع الأمة وسط نفوذ السياسة على الدين<sup>(5)</sup>.

ومن هنا أصبح المسجد الجامع بالمغرب الأوسط رمز سياسي تابع للدولة، حيث أصبحت مهام الحاكم الإداري إقامة مسجد جامع مع تمثيل ذلك في ذكر إسم الخليفة في خطبة

(1)-محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص7.

(2)-القرآن الكريم، سورة النور: الآية 36.

(3)-القرآن الكريم، سورة التوبة: الآية 108.

(4)-نعيمة بن قاري: "عمارة المساجد وتوجهاتها المعاصرة"، مجلة المدينة، ع3، جامعة السلطان قابوس، (د.ت)،

ص50.

(5)-وليد أحمد السيد: "أزمة العمارة المسجدية"، مجلة لونارد، السنة الأولى، ع3، لندن، 2011، ص31.

الجمعة في المسجد الجامع مما جمع بين الدور الديني والسياسي للمسجد الجامع<sup>(1)</sup>، والجدير بالذكر أن المغرب الأوسط إحتوت على العديد من الجوامع التي أصبحت مراكز اشعاع ثقافي وعلمي ومن أبرز هذه المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط هي: الجامع الأعظم بتلمسان والجامع العتيق بندرومة والجامع الكبير بمدينة الجزائر<sup>(2)</sup> حيث استمرت العناية بتشبيد المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط إلى غاية العهد الزياني الذي عرف إزدهار الحركة المعمارية بشكل كبير<sup>(3)</sup>، وأقدم مسجد جامع بني في المغرب الأوسط هو مسجد جامع الأغادير، وبناءه يرجع إلى أواخر القرن الثاني هجري، عندما دخل إدريس الأول مدينة تلمسان فاتحاً لها 174هـ/790م وفي هذه السنة تم تأسيس جامع أغادير بالمغرب الأوسط<sup>(4)</sup>، هكذا وقد ارتبط تاريخ المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط بالتاريخ الحضاري والاجتماعي والسياسي للجماعة الإسلامية<sup>(5)</sup>.

(1) -وليد أحمد سيد: المرجع السابق، ص30.

(2) -محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص44.

(3) -نفسه، ص44.

(4) -عبد المالك موساوي: المرجع السابق ص15.

(5) -خالد عزب: المرجع السابق، ص13.

### المبحث الثالث: الشروط والضوابط الشرعية لعمارة المساجد الجامعة

لقد خضعت عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط إلى ضوابط شرعية تحكم في بناءه، وقد اعتمدت وفي المقام الأول على المصدريين الأساسيين للتشريع، وهما القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة وأُعدت كذلك على الأحكام الفقهية التي صدرت عن فقهاء السنة في العصور المختلفة<sup>(1)</sup>، وبالتدقيق في الإسلام وتشريعاته المعتمدة يتبين لنا أن الدين الحنيف قد سن معايير وضوابط لعمارة المساجد بما يضمن له شرعيته الإسلامية من جهة وملائمته لضرور المجتمع الإسلامية من جهة أخرى<sup>(2)</sup>، والجدير بالذكر أن جميع المعايير والشروط لا تخرج في إجمالها وتفصيلها عن إطار النهج القائم على تأكيد أن المسجد الجامع هو المكان الذي ينادى إليه المسلمون كلما أرادوا عبادة الله الخالق، **لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾**<sup>(3)</sup>، فقد تراوحت شروط عمارة المساجد الجامعة وفق لتعاليم الشريعة الإسلامية بين المطلوب أو المرغوب أو المكروه أو المرفوض فيها<sup>(4)</sup>، ومن أبرز الشروط والضوابط الشرعية لعمارة النسيج العمراني للمساجد الجامعة تذكر:

**1- إختيار الموقع المناسب:** يجب إختيار الموقع المناسب لعمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط، لأنه مرفق يستخدمه الناس خمس مرات في اليوم لتسهيل الوصول إليه من جميع الأماكن المحيطة بمسافات متقاربة نوعا ما، ولعل إختيار قلب المدينة ليكون موقع المسجد الجامع<sup>(5)</sup>.

فقد كان على المعماري المسلم أن يتخذ موقع المسجد في قلب التجمع العمراني تلتف من حوله مراكز الخدمات الإدارية والأمنية والمالية والتعليمية والاجتماعية حتى تكون متصلة روحيا وسلوكيا مع الإسلام، أي أن تكون وسط الناس وذات طرق مأمونة وميسورة<sup>(6)</sup>.

(1)-محمد عبد الستار عثمان: عمارة المساجد في ضوء الأحكام الفقهية: دراسة تطبيقية أثرية أبحاث ندوة عمارة المساجد، جامعة الملك سعود، الرياض، 1999، ص33.

(2)-طارق والي: المرجع السابق، ص22، أنظر: محمد عبد الستار عثمان: المرجع السابق، ص133.

(3)-القرآن الكريم، سورة الجن: الآية 18.

(4)-طارق والي: المرجع السابق، ص22-23.

(5)-خالد عزب: المرجع السابق، ص13.

(6)-صالح بن غانم السدلان: الضوابط الشرعية لعمارة المساجد، (ندوة عمارة المساجد)، جامعة الملك سعود الرياض، 1999، ص2، أنظر: ابراهيم بن صالح الخضري: أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، ط2، دار الفضيلة، الرياض، 2001، مج1، ص295.

**2-مراعاة حقوق الجار:** قال الحسن بن وهب بن عبد السلام القرطبي: الضرر هو مالك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة<sup>(1)</sup>، وأن الضرر ما قصد الإضرار بغيره **قال تعالى:** ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴿١٧﴾ ﴾<sup>(2)</sup>، حيث لا يجوز للمسلم أن يضر بأخيه المسلم من أجل تحقيق مصلحته الشخصية بل يجب عليه مراعاة حقوق غيره من المسلمين، ولا يجب كشف جاره بابا يرتفع، أو يفتح مراحل تؤدي إلى كشفه<sup>(3)</sup>، لذلك يجب مراعاة حقوق الجيران وعدم الإضرار بهم<sup>(4)</sup>، وضرر الجار يكمن في ضرر التكشف والإطلاع وإحداث ما يخشى الحضر منه، مثل الحائط المائل وكذلك الإزعاج الناجم عن الأصوات وتقليل الإضاءة والهواء في بعض الأقوال<sup>(5)</sup>.

**3-بناء مسجد بجوار مسجد ضرر:** لا يبنى مسجد بجوار مسجد إلا لحاجة كعدم اتساع الأول وذلك خوفا من حدوث فتن اجتماعهم في مسجد واحد، ويمنع بناء مسجد يراد به الضرر لمسجد بقربه<sup>(6)</sup>، وجاء في كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب، حين سئل ابن الحاج عن مسجد بني بقرب مسجد للإضرار فأجابه: إذا بني مسجد بقرب مسجد للإضرار فالكلام في الآخر من المسجدين والحكم يوجب هدم الآخر منهما<sup>(7)</sup>.

ومما ينبغي التنبيه هو تجنب تصميم مسجد بجوار إلا للضرورة حرصا على الوحدة بعيدا عن التفرقة **قوله تعالى:** ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾<sup>(8)</sup>.

(1)-ابن الرامي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللخمي: الإعلان بأحكام المساجد، تق: عبد العزيز الدولاني (د،ط)، مركز النشر الجامعي، (د،م)، 1999، ص58.

(2)-القرآن الكريم، سورة التوبة: الآية58.

(3)-عبد المحسن التواهيبة: أثر التشريع الإسلامي في عملية التصميم نحو تصميم إسلامي معاصر، اطروحة ماجستير قسم الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2011، ص16.

(4)-منصور عبد العزيز: المسجد في الإسلام، ندوة عمارة المساجد، جامعة الملك سعود، الرياض، 1999، ص108.

(5)-خالد عزب: المرجع السابق، ص ص 27-28.

(6)-جمال الدين القاسمي: إصلاح المساجد من البدع والعوائد، ط1، المكتب الإسلامي، القاهرة، 1869، ص96.

(7)-الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل إفريقيا والأندلس والمغرب إخراج: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج7، ص229.

(8)-القرآن الكريم، سورة التوبة: الآية 107.

كما أنه لا يجوز إزالة الحائط الذي بين مسجدين، ليجعلها واحد إذا لم يكن فيه مصلحة ظاهرة<sup>(1)</sup>.

**4- بناء المسجد الجامع على أرض مغصوبة:** أما المسجد فإن بني في أرض مغصوبة من مسجد آخر، أو من ملك معين، فلا يجوز دخوله أصلاً وإن كان من مال لا يعرف مالكة، والأولى العدول إلى مسجد آخر<sup>(2)</sup>.

والأرض المغتصبة هي تملك الأرض التي تبني عليها تملكا شرعياً يأتي ذلك في إطار الضوابط والأحكام الفقهية التي تسيّر إلى عدم جواز بناء المسجد على أرض مغتصبة<sup>(3)</sup> حيث لا يجوز بناء المسجد في أرض مغتصبة، وإذ بني مسجد في مثل هذه الأرض فإن الصلاة تكون غير مقبولة<sup>(4)</sup>، حيث لا يحل إبقاؤها في الإسلام، ولا يصح وقفها ولا الوقف عليها<sup>(5)</sup>.

**5- بناء المساجد على المقابر:** ومن الشروط التي يجب مراعاتها هو عدم بناء المساجد الجامعة بين المقابر، لأنه نهي عن الصلاة في المقبرة<sup>(6)</sup>، وقد جاء في كتاب صحيح مسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبياءهم"<sup>(7)</sup>، وجاء في كتاب سنن ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الأرض لله

(1)-الحافظ الدين النسفي: البحر الرائق شرح كنز الدقائق: (في فروع الحنفية)، ضبطه وأخرجه: زكرياء عميرات، ط1، بيروت، 1997، ص424

(2)-جلال الدين السيوطي: الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع، تح: مشهور حسن سلمان، ط1، دار ابن القيم، [د،م]، 1990، ص30.

(3)-تقي الدين أبي بكر بن زيد تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد، تح: طه الولي، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1981، ص241.

(4)-طارق والي: المرجع السابق، ص25.

(5)-ابن القيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تح وأخرا: شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط، ط3، مؤسسة، الرسالة، بيروت، 1998، ص526.

(6)-الزركشي: المصدر السابق، ص356.

(7)-أبي الحسن مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، ط2، دار السلام، الرياض، 2000، ص2015.

مساجد إلا المقبرة والحمام<sup>(1)</sup>، والنهي عن بناء المساجد في القبور من الشروط التي يجب مراعاتها إنتباها إلى حرمة مشابهة داخلها، وهو أما ابتلى به كثير من المسلمين في العديد من البلاد الإسلامية<sup>(2)</sup>.

## 6- ضرورة بناء المسجد الجامع باتجاه القبلة: وضرورة بناء المساجد الجامعة

للقبلة قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

فيجب مراعاة اتجاه القبلة للمسجد الجامع، فهو موضع الصلاة للمسلمين، نحو القبلة حيث يعتبر استقبال القبلة شرط من شروط الصلاة<sup>(4)</sup>.

## 7- إستحباب المواد المستعملة في عمارة المساجد الجامعة: قال بعض المحدثين

يستحب بناء المساجد من حجر أو لبن أو خشب أو غير ذلك في كل محله يحلها المقيمون<sup>(5)</sup>.

## 8- كراهية الزخرفة في المساجد الجامعة: وجاء في كراهية الزخرفة في المساجد

الجامعة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما أمرت بتشديد المساجد" وقال ابن عباس رضي الله عنه كذلك لتزخرفتها كما زخرفت اليهود والنصارى<sup>(6)</sup>، والنهي عن الزخرفة ذلك صونا للمساجد عن الإستهانة<sup>(7)</sup>، حيث أمر عمر رضي الله عنه ببناء المساجد وقال: "أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس" وقال أنس: "يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا"<sup>(8)</sup>، فالزخرفة على المساجد

(1)- أبو عبد الله بن ماجه القزويني: سنن ابن ماجه، تح: رائد بن صبري ابن أبي علقمة، ط2، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، 2015، ص116.

(2)- السيوطي: المصدر السابق، ص112.

(3)- القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية 144.

(4)- منصور عبد العزيز: المرجع السابق، ص109.

(5)- الشوكاني: نيل الأوطار شرح منقى الأخبار، (د،ط)، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004، ص332.

(6)- أبي عبد الله إسماعيل البخاري: صحيح بخاري، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2002، ص120.

(7)- القاسمي: المصدر السابق، ص95.

(8)- أبي عبد الله إسماعيل البخاري: المصدر السابق، ص120.

الجامعة والكتابة على جدرانها أمر مكروه في الدين الإسلامي، وكذلك تعليق الصور فيها لما في ذلك من مشابهة اليهود والنصارى والإسراف وإنفاق المال<sup>(1)</sup>، كذلك حث الإسلام على كراهية تزيين المحارب وغيرها مما يستقبله المصلي بنقش أو صور أو غيرها مما يلهيهم على الخشوع في صلاتهم، وذلك بإنشغالهم في النظر إليها<sup>(2)</sup>.

(1) - منصور عبد العزيز: المرجع السابق، ص331.

(2) - الشوكاني: المصدر السابق، ص340.

## المبحث الرابع: خصائص ومميزات النسيج العمراني للمساجد الجامعة بالمغرب الأوسط

لقد أثرت تشريعات الدين الإسلامي على كيفية البناء، ومحدداته وعلى كل العملية التصميمية بتفاصيلها، فكان للإسلام أثره الواضح في صياغة الفكر الإسلامي، حيث تفنن المسلم في بناء المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط التي تخدم الدين والمجتمع والأسرة المسلمة<sup>(1)</sup> فعمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط تأثرت بما يحيط بها، فكان الاختلاف في الجزيئات داخل المساجد الجامعة من بيئة إلى أخرى<sup>(2)</sup>، وعلى الرغم من بعض الاختلافات بين عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط في بعض التفاصيل فإنها تشترك جميعها في وحدة الروح الإسلامية الكامنة وراء الأشكال المعمارية التي أصبحت تقليدا معروفا، وساعد على قيام الطابع الإسلامي<sup>(3)</sup>، هذا وقد خضعت عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط إلى فلسفة الدين الإسلامي ومقاييسه التي تقوم على النزوح إلى محاكاة العناصر الطبيعية<sup>(4)</sup>، حيث إمتازت هذه المساجد الجامعة بالبساطة في تكوينها وعمارته، وذلك تماشيا لتعاليم الدين الإسلامي، كما جاءت بساطتها في علاقتها بالمجتمع والمباني المحيطة بها، حيف غلب طابع البساطة في عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط بوجه عام<sup>(5)</sup>، ومن أهم خصائص ومميزات عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط نذكر:

- اتساع بيوت الصلاة وكثرة الأعمدة الرخامية التي تحمل السقف إضافة إلى التفنن في هياكل المحاريب واتجاهها<sup>(6)</sup>، حيث إحتوى المحراب على بلاطات من الرخام أبيض اللون، وهو مثقوب عليه نقوش، وبعض أجزائه المزخرفة عليه كتابات تاريخية والبعض الآخر به زخارف متنوعة<sup>(7)</sup>

(1)- عبد المحسن التواهيبة: المرجع السابق، ص20.

(2)- يوسف فرحات: المساجد التاريخية الكبرى، ط1، دار الشمال للطباعة والنشر، لبنان، 1993، ص143.

(3)- نفسه، ص143.

(4)- محمد الطيب عقاب: لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (د.ت)، ص21.

(5)- عبد القادر الحصان: "المساجد الأثرية في محافظة المفرق"، (الخصائص الفنية)، المجلة الأردنية للدراسات، ع4، مج، 2014، ص37.

(6)- حسين مؤنس: المساجد، ص184.

(7)- كمال الدين سامح: العمارة في صدر الإسلام، (د.ط)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص118.

تحده أطر زخرفية خشبية من الزليج والوجدان الزخرفية المنمقة التي قد تصل إلى كامل إرتفاع جدار القبلة<sup>(1)</sup>، وكذلك وجود لوحاتن خاميتان على جانبي المحراب<sup>(2)</sup>.  
 -الإهتمام بالبلاط الأوسط المؤدي إلى المحراب وجعله أكثر إتساعا وإرتفاعا<sup>(3)</sup>، ورفع سقفه عن الأروقة الأخرى، والتأنيق في مدخله من ناحية الصحن<sup>(4)</sup>.  
 -تخصيص حجرة في جدار القبلة لحفظ المنبر في غير أوقات الجمعة<sup>(5)</sup>، والتركيز على رواق القبلة والإهتمام بتعميق جوفه كاد أن يصبح شبه مربع<sup>(6)</sup>.  
 -وقد كانت المئذنة (الصومعة أو المنارة)، في المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط وظهرت في القرن الثاني هجري - الثامن ميلادي<sup>(7)</sup>، وهي في هيئة برج يتألف من بدن مربع سميك الجدار وينتهي البدن بشرفة الأذان<sup>(8)</sup>.  
 عندها يتدرج البدن مرحلة ثالثة لبدن مربع أصغر من سابقه وتبنى الصومعة غالبا في الجدار المقابل لجدار القبلة أو خارجه، ويكون له مدخل خارج ن المسجد إلى جانب بابها من الصحن وتبنى بالحجر أو بالآجر<sup>(9)</sup>، وغالبا ما تكون المئذنة في وسط الجهة المقابلة من الصحن<sup>(10)</sup>.  
 -وتمتاز المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط بالصحن المفتوح إلى السماء يطل عليه إيوانات الجلوس<sup>(11)</sup>، ونظام الصحن بمصلاة المستوى المسطح ورواقه الأوسط الممتد إلى

(1)-طارق والي: المرجع السابق ، ص99.

(2)-م.س ديمانند: الفنون الإسلامية، تر: أحمد محمد عيسى، مرا وتق، أحمد فكري، ط1، دار المعارف، نشر بإشتراك الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 1954، ص112.

(3)-صلاح أحمد البهنسي: عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، (د.ط)، جامعة عين شمس، (د.م)، (د.ت)، ص ص 14-15.

(4)-طارق والي: المرجع السابق، ص99.

(5)-صلاح أحمد البهنسي: المرجع السابق، ص ص 14-15.

(6)-طارق والي: المرجع السابق، ص99.

(7)-كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص7.

(8)-حسين مؤنس: المساجد، ، ص185.

(9)-طارق والي: المرجع السابق، ص99.

(10)-أرنست كونل: الفن الإسلامي، تر: أحمد عيسى، (د.ط)، دار صادر، بيروت، 1966، ص122.

(11)-محمد عبد العال إبراهيم: العمارة والعمران في الوطن العربي، (د.ط)، دار الراتب الجامعية، بيروت، (د.ت)، ص27.

المحراب، وبقية الأروقة الأخرى مرتبطة وعمودية على جدار القبلة<sup>(1)</sup>، وتتوسطه غالبا الفوارة ويحيط في جوانبه رواقين أو ثلاثة، كما استعمل الزليج الملون في جدران المساجد الداخلية وخاصة جدار القبلة<sup>(2)</sup>.

-بوابة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط كانت تفتح على الداخل في الوقت الذي يكون فيه البناء أصم إلا من فتحات ضيقة وعالية، وزخارف خشبية وأجرية تزين شبابيك الطابق الأول<sup>(3)</sup>، وعادة ما تكون أبواب المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط، ذات فخامة على المنظور المادي لتشكيل عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط<sup>(4)</sup>، حيث كانت تقوم هذه الأبواب على عقود جذوة الفرس، وعقد المدخل يرتكز على كتف حجري منخفض يزين الكتف بأعمدة رخامية<sup>(5)</sup>، حيث كانت عقود المساجد مدبية وهي تقوم إما على دعائم من الحجر أو على أعمدة قصيرة من الرخام<sup>(6)</sup>.

-وقد تميزت المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط بوجود زخارف متنوعة، كما هو الشأن في جامع سيدي بومدين الذي استعمل فيه الدعائم المغشاة بالزخرفة الجصية التي يرتبط بعضها بعقود جنوبية<sup>(7)</sup>، كما شاهد زخارف في مسجد تلمسان زخارف جصية نباتية مزهرة<sup>(8)</sup>.

(1)-أرنست كونل: المرجع السابق، ص 122.

(2)-طارق والي: المرجع السابق، ص 99.

(3)-صفا لظفي: "السور الخارجي في العمارة الإسلامية (دراسة تحليلية كنموذج مقترح)"، مجلة بابل للدراسات الإنسانية،

ع 6، مج 7، جامعة بابل، (د.م)، ص 35.

(4)-طارق والي: المرجع السابق، ص 99.

(5)-حسين مؤنس، المساجد:، ص 185.

(6)-محمد عبد العال ابراهيم: المرجع السابق، ص 27.

(7)-أرنست كونل: المرجع السابق، ص 132.

(8)-م.س.ديماند: المرجع السابق، ص 114.

# الفصل الثاني

## دراسة نموذجية للمسجد الأعظم ببجاية

-المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بجاية

-المبحث الثاني: تطور المساجد الجامعة بحاضرة بجاية

-المبحث الثالث: الجانب الفني والمعماري للمساجد الجامعة ببجاية

## المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بجاية

**1-الإطار الجغرافي:** بجاية بكسر الباء، وتخفيف الجيم، ألف، ياء مثناة وهاء<sup>(1)</sup> وتعتبر بجاية من بين دول المغرب الإسلامي، التي لا تقل شأنًا عن باقي عواصمه<sup>(2)</sup> فهي مدينة مشهور بالمغرب الأوسط تقع شرقي الجزائر<sup>(3)</sup>، الواقعة بين درجتي<sup>0</sup> 22 طول 34 عرضا و15 دقيقة عرضا<sup>(4)</sup>، وقد تحدث عنها الرحالة والجغرافيين، حيث يرى ابن حوقل النصيبي أن أقدم نص عربي ورد فيه اسم بجاية بإشارة إلى أنها مرسى وبدون ذكرها لمكان مأهول<sup>(5)</sup> وقد ذكرها الموسوعي القاهري شهاب الدين النويري، بأن بجاية قبل بناء المدينة الحمادية كانت موضع قبيلة دون ذكر اسمها<sup>(6)</sup>، حيث جاء في كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري أن مدينة بجاية هي مدينة عظيمة، ما بين جبال شامخة، قد أحاطت بها والبحر في ثلاث جهات في الشرق والغرب والجوف ولها طرق إلى جهة المغرب المضيق على ضفة النهر المسمى بالوادي الكبير وطريق في القبلة إلى قلعة بني حماد على عقاب وأوعار كبيرة<sup>(7)</sup>، وقال الإدريسي بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها قوافل منحطة والأمتعة عليها برا وبحرا...<sup>(8)</sup>.

(1) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص270.

(2) محمد محمدي: المقال السابق، ص103.

(3) أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة ببجاية 644هـ-714هـ، تح: عادل نويهض، ط2، دار الأفاق الجديدة، 1979، ص8.

(4) محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، (د.ط)، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007، ص79، أنظر: ابن سعيد المغربي أبي الحسن علي بن موسى: كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970، ص142.

(5) ابن حوقل: المصدر السابق، ص77.

(6) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: حسن نصار وعبد العزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983، ج24، ص224.

(7) محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، 1975، ص80.

(8) الإدريسي: المصدر السابق، ص260.

وجاء في كتاب الإستبصار أن مدينة بجاية هي مدينة عظيمة ضفة البحر، والبحر يضرب في صورها<sup>(1)</sup>، وقال عليها ياقوت الحموي: "إن بجاية مدينة على ساحل البحرين إفريقية والمغرب، كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة". وهي لحق جبل شاهق وفي قبلتها جبال وبينها وبين مدينة ميلة ثلاثة أيام<sup>(2)</sup>، فبجاية تمتد في منطقتها الجبلية على طول ساحل البحر المتوسط في ساحة نحو مائة وخمسين ميلا وعلى عمق نحو أربعين ميلا<sup>(3)</sup>، وقال عنها البكري: "ومرسى بجاية هو ساحل قلعة بني طويل وعلى وعلى هذا المرسى تلك الجبال قبائل كتامة"<sup>(4)</sup>، حيث يشكل كل جبل من هذه الجبال قبيلة تسكن جبل آخر لكنها مختلفة في أسلوب العيش<sup>(5)</sup>، ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن بجاية تنفرد على مجموعة من الخصائص وذلك لما تشمل عليه من عناصر تضاريسية مختلفة، حيث يقول حسن الوزان: "... بأنها تكاد أن تكون كلها مؤلفة من جبال شاهقة وعرة..."<sup>(6)</sup>، كما أن بجاية تجمع بين الموقع البحري والجبلية وبفعل موقعها الإستراتيجي، فإنها تحقق الشروط الأساسية التي تبنى عليها المدن الآمنة، وذلك لأن جبالها مرتفعة ومنحدراتها التي يمكن أن تهددها فالمارة لا تستطيع أن يخطو خطوة دون النزول والصعود<sup>(7)</sup>، وفي هذا الصدد يقول العبدري "مدينة بجاية مبدأ الإتفاق والنهاية ... مقطوعة بنهر مشرفة عليها إشراف الطليعة ومتحصنة منيعة"<sup>(8)</sup>، وموقعها البحري جعل منها ذات مكانة تجارية واقتصادية إذ يقول البكري: "ساحل قلعة بني طويل... وجزيرة جربة قبل مرسى بجاية"<sup>(9)</sup>.

ومدينة بجاية قطب لكثير من البلاد وذلك أن من بجاية إلى اتكجان يوم وبعض يوم ومن بجاية إلى يلزما مرحلتان وبعض، ومن بجاية إلى سطيف مرحلتان يومان وبين

(1)- مؤلف مجهول: المصدر السابق، تح: سعد زغول عبد الحميد، ص 128.

(2)- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 1، ص 339.

(3)- حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأحضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 102.

(4)- البكري: المصدر السابق، ص 82.

(5)- حسن الوزان: المصدر السابق، ص 102.

(6)- نفسه، ص 101.

(7)- مؤلف مجهول: المصدر السابق، تح: سعد زغول عبد الحميد، ص 129.

(8)- محمد العبدري البننسي: المصدر السابق، ص 49.

(9)- البكري: المصدر السابق، ص 82.

بجاية وباغية ثمانية أيام وبين بجاية وقلعة بشر خمسة أيام، وهي من عمالة بسكرة، وبين بجاية وتيفاش ست مراحل وبين قالمة ثماني مراحل وبين بجاية وتبسة ستة أيام<sup>(1)</sup>، ولم تقتصر أهميتها على المدن الداخلية فقط بل شملت دولا تحيط بها من البحر وفي هذا الصدد يقول أبو الفدا: "ويقابل بجاية من الأندلس طرطوشة وعرض البحر بينهما ثلاث مجاري"<sup>(2)</sup>.

ومن خلال ما سبق ذكره فمدينة بجاية اختصت بمميزات دون غيرها من المناطق الأخرى يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

الموقع الإستراتيجي الهام نتيجة لما تتمتع به من موقع ومناخ، فهي على شكل مثلث قاعدته الميناء أو البحر الذي تقع على ساحله تقوم كفاصل من الفواصل الكثيرة بين إفريقية (تونس والمغرب)، كما أنها تقع بين مدينتين مهمتين هما الجزائر و قسنطينة وتصل على خليج يحميها من ثوران البحر<sup>(3)</sup>، حيث تمتاز بمناخ معتدل جدا في الصيف ويكثر سقوط المطر الغزير في منطقتها لاسيما في الشتاء، كما أن البحر الأبيض المتوسط يلطف دائما من جوها<sup>(4)</sup>.

-شكلت بجاية من الناحية الأمنية ضد الأخطار والتدخل الأجنبي، حيث جاء في كتاب الإستبصار أن مدينة بجاية هي مدينة عظيمة على ضفة البحر والبحر يضرب في صورها وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة، حيث بنت نقاط دفاعية متقدمة عرفت بقبة الحارس أعالي الجبل وفي خليج سيدي يحي<sup>(5)</sup>.

-وتمثل بجاية الواجهة البحرية وتوزع أبواب المدينة في الجهات الثلاث باب المرسى إلى الغرب من باب البحر، باب أميسون إلى الأعلى من رأس بريجة في الجهة المقابلة

(1)-الإدريسي: المصدر السابق، ص260.

(2)-أبو الفدا عماد الدين اسماعيل: تقويم البلدان، نص البارون ماك كوكين دسيلان، (د.ط) دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص137، أنظر: القلقشندي أبي العباس: كتاب صبح الأعشى دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915، ج5، ص104.

(3)-ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص62.

(4)-عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص103.

(5)-ابن الحاج النميري: فيض العباب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص ص267-268.

كانت توجد باب البنود الذي يكون باب فوكة الخالي فبقرب مقبرة ابن علي رسمية إلى الشمال من باب اللوز، وهناك أبواب أخرى يصعب تحديد موقعها وهي باب إيلان، باب باطنة والباب الجديد ومعظم هذه الأبواب يرجع للفترتين الموحدية والحفصية.

**2-الإطار التاريخي:** عرفت بجاية بأسماء عديدة منها: **بغايت، صلدة، صلداي، قورايا الناصرية**<sup>(1)</sup>، حيث كان المكان الذي تقع فيه بجاية تعرف بإسم صلدة، ثم انتقلت إلى الرومانيين وعرفت بإسم **SALDEAI صلداي**، ثم خرجت بعد ذلك ولم يعرف تاريخ إندثارها، لكن الشيء الثابت أنها أهم مدن نوميديا وقد أقام بها الإمبراطور "أوغيست" جالية رومانية<sup>(2)</sup>، ولكن رغم هذا بقي اسم بجاية متداول إلى يومنا هذا، وبجاية اسم خالد في تاريخ المغرب الإسلامي، بشكل عام وهي حاضرة المغرب الأوسط بشكل خاص وتعد ثاني عاصمة لدولة بني حماد<sup>(3)</sup>، وقد إخطها حماد بن باكين<sup>(4)</sup> فهو يعتبر من الذين ملكوا بجاية أولهم يوسف بن بلكين قام ابن أخيه باديس وكانت بينهم ملاحم، وانتقل بعد ذلك بالبلاد الغربية واتخذ بجاية دار ملك فبقيت في يد ابنه إلى زنتن عبد المؤمن ثم ابنه القائد بن حماد ثم ابنه الآخر محمد بن حماد ثم بلكين بن محمد بن حماد ثم الناصر بن علناس بن حماد ثم ولده المنصور ابن الناصر ثم ولده باديس بن المنصور بن الناصر ثم أخوه العزيز بن المنصور ثم ولده يحيى ابن العزيز وهو آخر ملوك بني حماد<sup>(5)</sup>، وقد كان حكام المدينة الأولين هم أمراء القلعة المتعودين على الحياة فوق المرتفعات<sup>(6)</sup>، فقد تأسست مدينة بجاية في القرن 5هـ-11م<sup>(7)</sup>، وقد أسسها الناصر

(1)-أمينة بوتشيش: المرجع السابق، ص1.

(2)-عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص102.

(3)-ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص163، أنظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص227.

(4)-لسان الدين ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، أعمال الأعلام، قسم الثالث تح: مختار

العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، (د.ط)، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص86.

(5)-أبي عبد الله الشيخ، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية لحاضرتها المحمية، 1865، ص111.

(6)-روبار برونشفيك: تاريخ إفريقية من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، تر: حمادي الساحلي، السلسلة الجامعية، دار

الغرب الإسلامي، (د.م)، (د.ت)، ج1، ص414.

(7)-محمد محمدي: المقال السابق، ص103.

بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين 457هـ أشهر ملوك الدولة الحمادية<sup>(1)</sup> وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد<sup>(2)</sup>. وأخرج صاحبها السيد ابن أبي عبد الله بن يعقوب المنصور ورحل إلى بجاية ففتحها<sup>(3)</sup> ولعل السبب الرئيسي الذي دفعه إلى ذلك هو محاصرة قبائل رياح العاصمة بني حماد الأولى مدينة القلعة، وشروعهم في تخريب بواديها وأمصارها، إضافة إلى إستلاءهم على طينة والمسيلة<sup>(4)</sup>، فاتخذها عاصمة له وسماها الناصرية<sup>(5)</sup>، ولقد اختلفت المصادر في ذكر الأسباب الحقيقية، التي كانت وراء بناء الناصر بن علناس لمدينة بجاية فإن تاريخ البناء هو كذلك محل خلاف، فهناك من يرى أن السبب الرئيسي لتشييد مدينة بجاية هو أن الناصر كان يريد فتح المهديّة، فتبين له أنه لا يستطيع فتحها إلا إذا هجم عليها من جهة البر ومن جهة البحر، لذلك اختار مرسى مأمون أقرب من إفريقية من المراسي الموجودة بمملكته<sup>(6)</sup>، فالرأي الأول يرجع سبب بناء مدينة بجاية إلى النتائج التي أسفرت عنها موقعة "سببية" غربي القيروان التي هزم فيها الناصرين علناس الحمادي سنة 457هـ-1064م أمام أبناء عمومته الزيريين أصحاب تونس ونتيجة خيانة القبائل العربية له، كانت هي السبب بناء بجاية<sup>(7)</sup>، ويضيف ابن الأثير وياقوت الحموي أن السبب الرئيسي في بناء بجاية مرتبط بقضية الصلح بين الناصر الحمادي وتميم بن المعز بعد موقعة سببية ويقضة خيانة ابن البعبع أخذ رجال تميم له وتآمر مع الناصر، فإن الناصر

(1)- أبو العباس الغبريني: المصدر السابق، ص8.

(2)- يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1993، ص160.

(3)- ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي النصر عبد التركي ومحمد الشاذلي النيفر، دار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص108.

(4)- عبد القادر بوبايا: "إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب عنوان الداربية"، مجلة عصور جديدة، ع18، قسنطينة 2015، ص206.

(5)- أبو العباس الغبريني: المصدر السابق، ص7.

(6)- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص68.

(7)- نفسه، ص99.

قد ندم على تورطه في الحرب ضد بني عمومته ومال إلى الصلح معهم وشاور في ذلك وزيره أبا بكرين إلى الفتح<sup>(1)</sup>.

فقرر الوزير إرسال رسول إلى تميم بطلب الصلح وتحسين العلاقات، وقد قابل تميم بن المعز الغرض بموقف إيجابي فأرسل أحد رجاله ويدعى "محمد البعيع" إلى ابن عمه الناصر بن علناس ومعه شروط الصلح، لكن ابن البعيع خان تميم وانضم إلى الناصر ووعده بالمساعدة في إمتلاك بلاد تميم وأظهر له مواطن ضعفها واقترح عليه بناء بجاية في موقعها الذي كان يمر به وأعجبته لتكون على الساحل، ولتكون قريبة من إفريقية الزيرية<sup>(2)</sup>، أما ابن خلدون فذكر أن الناصر "هجر سكان القلعة واخنتط بالساحل مدينة بجاية لأن بني هلال كانوا يحاصرون عاصمته، حيث أن المؤرخين المستشرقين اعتمدوا على رواية ابن خلدون وأهملوا رواية إن الأثير وذكر أن سبب تأسيس مدينة بجاية هو خوف الناصر من بني هلال"<sup>(3)</sup>، فقد اعتمد ابن خلدون على رواية ابن حماد الصنهاجي المنحدر من البيت الحمادي يذكر تاريخ إستلاء الأمير الناصر بن علناس على جبل بجاية وتأسيسه للمدينة عام 460هـ-1067م<sup>(4)</sup>، ويرى الرأي الثالث أن الناصر بن علناس الذي تولى الأمر بعد قتله للأمير السابق له بلكين ابن حماد، فيذكر مجاوزة بني حماد الذين يميلون إلى بلكين في القلعة<sup>(5)</sup>، هكذا وقد ظلت مدينة بجاية مزدهرة إلى آخر حكمها يحي بن العزيز ففي سنة 547هـ-1152م، قضيت دولة الموحدين بقيادة أميرها عبد المؤمن<sup>(6)</sup>، حيث حاصر عبد المؤمن بجاية وأضف عليها أشد التضيق، فلما رأى يحي بن العزيز ان لا طاقة له بدفاع القوم ولا يستطيع منعهم فأرسل إليه عبد المؤمن

(1)-ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص339، أنظر: ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبيد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، مرا: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج8، ص372.

(2)-عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص100.

(3)-رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص68.

(4)-ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص68.

(5)-عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص100.

(6)-ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص232.

الجيش ودخل عبد المؤمن بجاية وملكها وملك قلعة بني حماد وأقام فيها مدة شهرين حتى هدفها وفتح أقطارها<sup>(1)</sup>.

وبنهاية دولة بني حماد 547هـ على أيدي الموحدين ودخول المغرب الأوسط تحت نظام الحكم الجديد، أخذت بجاية تفتح صفحة جديدة من صفات تاريخها الثقافي والاقتصادي والسياسي والعمراني، ففي هذا العصر أصبحت معقل من أهم معاقل الحركة العقلية التي عرفها الشمال الإفريقي<sup>(2)</sup>.

(1)- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص272، ابن أبي زرع الفاسي: الأئيس المطرب بروض القرطاس، صور

للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص194.

(2)- الغبريني: المصدر السابق، ص7.

## المبحث الثاني: تطور المساجد الجامعة بحاضرة بجاية

بجاية وكغيرها من حواضر المغرب الإسلامي عرفت إنتشار للمساجد الجامعة منذ الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب الإسلامي في النصف الثاني من القرن الأول هجري السابع ميلادي<sup>(1)</sup>، حيث شهدت بجاية حركة فكرية خاصة خلال العصر الحمادي لا سيما نمو الحركة المعمارية بشكل كبير خاصة في عهد الناصر بن علناس الذي بنى فيها 72 مسجدا<sup>(2)</sup>، حيث لغت بجاية في عهد الحماديين درجة كبيرة من التقدم والعمران واحتلت مكانة مرموقة بين حواضر العلم في المغرب المشرق<sup>(3)</sup>، حيث سعى الخلفاء والسلطين إلى المساجد الجامعة كالجامع الأعظم الذي بناه المنصور بن الناصر علناس قرب قصر اللؤلؤة<sup>(4)</sup>، واعتنت الدولة الحمادية سواء في القلعة أو ببجاية ببناء العديد من المساجد الجامعة منذ بداية تأسيسها، حيث لعب الطراز المعماري القلعي دورا بارزا حيث تأثرت به الدولة الموحدية وتعتبر مأذنة جامع القلعة النموذج الذي إشتق منه الموحدون مآذنه<sup>(5)</sup>، وكون القلعة حضت بهذا التطور فبطبيعة الحال هذا التطور المعماري ينعكس على الحاضرة الثانية نتيجة انتقال المعارف وكامل الضغط الخارجي إنعكس إيجابيا على التحصيل العلمي في بجاية أولهم الجامع الأعظم الذي يطلق عليه المسجد المنصوري نسبة لمؤسسه الناصر بن علناس<sup>(6)</sup>، الذي ضلت شهرته إلى غاية العهد الحفصي، وقد إهتم أمراء بجاية بترميمها وإصلاحها وترجع في أغلبيتها للعهد الحمادي<sup>(7)</sup>.

فقد حرص الحماديين على تهيئة المساجد لتؤدي رسالتها الدينية والتعليمية فإهتموا بإنارتها وفرشها بأزهى وأفخر الأفرشة وعنايتهم الدائمة هذه جعلتهم يشجعون العلماء والفقهاء ويستقبلوهم من مختلف الحواضر المغربية والأندلسية ليدرسوا بها، ولعل ذلك

(1)- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ج1، ص73.

(2)- محمد محمدي: المقال السابق، ص104.

(3)- الغبريني: المصدر السابق، ص7.

(4)- حسين مؤنس: المساجد، ص27، أنظر: عبد الرحمان نويب: تاريخ المدن، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص516.

(5)- جلول صلاح: المرجع السابق، ص58.

(6)- أمينة بوتشيش: المرجع السابق، ص69.

(7)- محمد محمدي: المقال السابق، ص105.

يرجع إلى النزعة العلمية التي يتميز بها الأمراء الحفصيين، فقد أولى الأمير أبو زكريا يحي الأول 626-647هـ-1229-1249م عناية كبيرة بجوامع بجاية، حيث وسع عمارتها<sup>(1)</sup> كما عمل عبد الله المستنصر 647-675هـ-1249-1277م كل ما في وسعه لإستقدام الكتاب والعلماء وإدراجهم في المجالس العلمية من أبرزهم أبو بكر بن عبد الله بن الخطاب المريني، إلا ان ابن الخطاب اعتذر ورد له أمواله<sup>(2)</sup>، أما أبو عبد الله الحفصي 751-761هـ-1350-1360م، فقد إستقدم عبد الرحمان ابن خلدون وأسند إليه الخطابة والتدريس بجامع القصبه<sup>(3)</sup>، ولقد كان الطالب بعد إنتهائه مرحلة الدراسة الجامعة ببجاية حيث ييلتحق فيها بأي حلقة من حلقات العلم التي كانت تعقد في مساجد بجاية الجامعة. وهذا الشأن له الحرية في الإنتساب لأي واحدة منها، وإختيار الشيخ المناسب وفي مقدمتهم مسجد القصبه والمسجد الأعظم، وهما اللذان إستقطبا الفقهاء الكبار للتدريس والإقبال لإرتباطها بالسلطة، حيث كان والي بجاية يختار مسجد القصبه أفضل للفقهاء<sup>(4)</sup> ولقد أدت المساجد الجامعة ببجاية دور الجامعة أو المعهد يلقي فيه دروس الوعظ والإرشاد والإفتاء وتعد في حلقات البحث وتنظم فيه المناظرات العلمية ويجمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة، وتقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة وتعد فيه<sup>(5)</sup>.

ولقد كانت المادة والأولى للمساجد الجامعة ببجاية هو تحفيظ القرآن والحديث ثم تدريس النحو والفقهاء واللغة والأدب، إلى أن أصبحت شبه المعاهد العليا تدرس فيها مختلف العلوم الدينية والعلوم العقلية لمزيد من التعمق والتفصيل وبمساعدة أساتذة متخصصين<sup>(6)</sup> أما بالنسبة إلى إدارة هذه المؤسسة التعليمية ببجاية، كانت السلطة العليا في حاضرة بجاية والمتمثلة في الأمير والحاجب والقضاة هم المشرفون على تسييرها، حيث

(1)-محمد محمدي: المقال السابق، ص105.

(2)-لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة بأخبار غرناطة، تح: عبد الله عنان، ط2، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1973، ج2، ص ص 426-432.

(3)-عبد الحميد حاجيات: "ابن خلدون في بجاية"، مجلة الأصالة، العدد19، تصدرها وزارة التعليم العالي والشؤون الدينية، الجزائر، 1974، ص198.

(4)-مسعود بريكة: المقال السابق، ص219.

(5)-أبوقاسم سعد الله: المرجع السابق، ص244.

(6)-محمد محمدي: المقال السابق، ص104.

كانت الدولة هي التي تدفع رواتب المدرسين من العلماء وغيرهم بالمساجد الجامعة<sup>(1)</sup> وذلك من مداخيل الأحباس وقد إرتفع عددها منذ القرن السابع هجري واستمر إلى القرن التاسع هجري حيث ذكر أبو علي المريني أن الأمير أبا بكر عبد الله وزع أراضي أحباس المساجد الجامعة ببجاية الواقعة في الوادي على جنوده 915هـ-1509م، حيث خرج لمقاومة الإسبان<sup>(2)</sup>، هكذا وقد ساهمت المساجد الجامعة ببجاية في تطوير الحركة التعليمية، حيث تخرج منها الكثير من علماء الفكر والثقافة، فالمسجد الجامع كان المؤسسة التعليمية الأولى في بجاية كما هو الحال في العالم الإسلامي ككل، فقد عبر أبو عبد الله الشريف ت 771هـ-1369م عن ذلك أثناء زيارته لبجاية في قوله: "دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها"<sup>(3)</sup> فقد ساهمت المساجد الجامعة ببجاية في بناء معالم الحضارة الإسلامية<sup>(4)</sup>، حيث اسمى نشاطها العلمي والثقافي عهد الموحدين في القرن 6هـ-12م، الذي أولو اهتمام كثيرا فنالت بجاية بذلك لؤلؤة المغرب وعظم أمرها بين أوساط المجتمعات المغربية وأصبحت بذلك عاصمة ثقافية بالمغرب الإسلامي وحتى الأندلسيين<sup>(5)</sup>.

(1)-روبار بروتشفيك: المرجع السابق، ج2، ص378.

(2)-محمد محمدي: المقال السابق، ص105.

(3)-المقال نفسه، ص106.

(4)-يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص173.

(5)-عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص207.

### المبحث الثالث: الجانب الفني والمعماري للمساجد الجامعة ببجاية

لقد حضيت بجاية بالعديد من المساجد الجامعة التي كانت تدرس بها مختلف العلوم وتميزت بتخطيط معماري مستمد من الشريعة الإسلامية<sup>(1)</sup>، أهمها:

**1- الجامع المنصوري:** لم يختلف المسجد الجامع ببجاية عن سائر المساجد الجامعة لبلاد المغرب الإسلامي، والذي يعود بناؤه إلى القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، خلال فترة حكم المنصور بن الناصر الحمادي 481-498هـ-1088-1104م<sup>(2)</sup>، والذي شيده قرب قصر اللؤلؤة، فهو مسجد عظيم يصلي فيه الملك وكان من أجمل المساجد الدينية<sup>(3)</sup>، ولقد ظهرت به معظم العناصر المعمارية المحاريب والأعمدة والعقود والقباب<sup>(4)</sup>.

وكان طول هذا المسجد 220 ذراعا وعرضه 150 ذراعا، وله واجهة مزينة بسبعة عشر عقدا وباب كبير على يمين ويساره ألواح رخامية مزينة بكتابات رائعة الشكل بجانب هذا الباب الرئيسي<sup>(5)</sup>، وكان للمسجد 22 بابا إحدهما يؤدي إلى بيت الصلاة المخصصة للنساء البجائيات تحت حراسة شيخ طاعن في سن<sup>(6)</sup>، وداخل المسجد نجد 32 سارية من الرخام الجيد، وكان مبلطا بالمرمرية<sup>(7)</sup>.

وكانت أرضية هذا المسجد الجامع مبلطة مفرشة بالرخام وجدرانه مغطاة بالزليج وعليها كتابات قرآنية<sup>(8)</sup>، حيث يبلغ علو مآذنته ستون ذراعا وعرض قاعدتها عشرون

(1)-مارمول كرخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، الجامعة المغربية للتأليف والنشر، الرباط، 1984، ج2، ص377.

(2)-رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص209.

(3)-رشيد مصطفىوي: "بجاية في عهد الحماديين"، مجلة الأصالة، ع1، سنة1، تصدرها وزارة التعليم العالي، الجزائر، 1974، ص84.

(4)-محمد محمدي: المقال السابق، ص106.

(5)-محمد عميرة ولطيفة شباري بن عميرة: تاريخ بجاية في ضل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد ملوك الأتراك العثمانيين، دار الشروق، الجزائر، 2015، مج1، ص54، أنظر: رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص208.

(6)-رشيد مصطفىوي: المقال السابق، ص85.

(7)-المقال نفسه، ص85.

(8)-رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص208.

ذراعاً<sup>(1)</sup> وكان المحراب وما يحيطه من الرخام الأبيض وفي وسطه عصابة مستديرة نقشوا منها آيات قرآنية، وكانت جدران المساجد مزينة بالنقوش وتصاوير رائعة الجمال من أسفلها إلى أعلاها من بينها كتابات تقرأ بسهولة، كانت الأعمدة مزخرفة هي الأخرى<sup>(2)</sup> أما العمودان الأحمران فهما موضوعات وراء المحراب وكانت عدد أعمدة هذا المسجد 472 عموداً وطوله 222 ذراعاً وعرض 150 ذراعاً، وفي مقدمة المسجد نجد مقصورة باب قرب المنبر، وكانت القبة موضوعة على إثنين ثلاثين عموداً تشكل دائرة، وكان الصحن مفرشاً على حوالي خمسة عشر ذراعاً وكان للمسجد إثني عشر باباً وقاعة خاصة للنساء شرقي في المسجد موصولة بجدار متقن البناء<sup>(3)</sup>، وقد وصفه العبدري في رحلة بقوله: "ولها جامع عجيب منفرد في حسنه غريب من الجوانب المشهورة الموصوفة المذكورة وهو مشرف على برها وبحرها، موضوع بين سحرها ونحرها فهو غاية الفرج والأنس ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح له النفس"<sup>(4)</sup>، وهذا المسجد استقطب الكثير من الطلبة والعلماء، إذ أنه كان يدرس به مختلف العلوم النقلية والعقلية حتى أنه تواصلت شهرته حتى الفترة الموحدية<sup>(5)</sup>، ولكنه إندرثر كلياً بفعل الإحتلال الإسباني، حيث كان قائماً إلى غاية العقدين من القرن السادس عشر مع سائر المساجد الأخرى<sup>(6)</sup>.

**2- المسجد الجامع بالقصبة:** شارك هو الآخر في نهضة بجاية، إلا أنه هناك إشكال تاريخي حول تأسيسه، ولكن يبدو أنه موجود في القرن 6هـ-12م<sup>(7)</sup>، ويرفض أن المسجد الجامع بالقصبة هو ذلك المسجد الذي ذكر فيه مورد حق الموارقة، وعن زحف علي بن غانية المريوقي على بجاية فتذكر النصوص التاريخية" وتقدم إلى القصة فإحتلتها من غير

(1)- محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة: المرجع السابق، ص54.

(2)- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص209.

(3)- نفسه، ص210.

(4)- العبدري: المصدر السابق، ص ص 49-50، مولاي بلحميسي: "بجاية في حقائق الكتب"، مجلة الأصالة، ع19، الجزائر، 1974، ص102.

(5)- عثمان الكعك: المرجع السابق، ص207.

(6)- اسماعيل العربي: "بجاية من خلال النصوص الغربية (مارمول)"، مجلة الأصالة ع19، الجزائر، 1974، ص76.

(7)- الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية عهد بني زيري من القرن 10 إلى 12م، نقله إلى العربية: حمادي ساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ج2، ص109.

قتال وركز عليه الأسود بها..."، ثم بميم المسجد الجامع والناس في صلاة الجمعة فأحاطهم بجنوده<sup>(1)</sup>، والمسجد الجامع بالقصبة استحدثه الموحدون من خلاله نمطا معماريا في المسجد وهو فن القصبات، وهو يعبر عن شعار التوحيد الذي طالما نادى به الموحدون (قصبة تونس قصبة لواديا بالرباط)<sup>(2)</sup>، أما من الناحية المعمارية فإن مسجد القصبة يتربع على مساحة قدرها عشرون وثلاث مائة متر مربع، وهو مستطيل الشكل له أربع واجهات ويختلف عن المسجد في كونه لا يحتوي على أروقة جانبية ولا على صحن<sup>(3)</sup>، ومن أشهر من جلس للتدريس به أبو عبد الله محمد بن غريون البجائي (733هـ-1333م) الذي عرف بخطيب القصبة<sup>(4)</sup>، كما أن العلامة عبد الرحمان ابن خلدون درس به عند حلوله بجاية عام 766هـ-1365م، مبعجا عند الأمير الحفصي أبي عبد الله، وهو في ذلك يقول ابن خلدون: "وقد مني للخطابة بجامع القصبة وأنا مع ذلك عاكف بعد إنصرافي من تدبير الملك غدوت إلى تدريس العلم أثناء النهار بجامع القصبة لا أنفك عن ذلك"<sup>(5)</sup>.

(1)- عبد الرحمان الجيلالي: "لمحة عن زحف بني غانية المريوقى على بجاية 580هـ-1184م"، مجلة الأصاله، ع19، الجزائر، 1974، ص34.

(2)- عبد الكريم عزوق: المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها، (دراسة أثرية)، رسالة دكتوراه، معهد الأثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص25.

(3)- نفسه: ص25، أنظر: محمد محمدي: المقال السابق، ص107.

(4)- نفسه: ص107.

(5)- عبد الرحمان ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تع: محمد بن تاويت الطنجي، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص ص 97-98.

الانتمى

## خاتمة

بعد تطرقنا لدراسة موضوع أثر التشريع الإسلامي في عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط، يتبين لنا أن الشريعة ساهمت وبشكل كبير في توجيه وبناء جوامع المغرب الأوسط بصفة عامة، وحاضرة بجاية بصفة خاصة.

وبفضل الرصيد الثقافي، الذي يتميز به المغرب الأوسط استطاع أن يشيد المساجد الجامعة كمراكز ثقافية، حيث عمل أمراء وسلاطين البلاط الحفصي والزباني والمريني على بناء وتشيد جوامع المغرب الأوسط وجعلها قطب ثقافي ومركز استقطاب العلماء والفقهاء من مختلف حواضر المغرب الإسلامي، كما كان لهجرة الأندلسيين لحواضر المغرب الأوسط دورا هاما وبارزا في عمارة المساجد الجامعة، وذلك بهجرة الطبقة المثقفة نتيجة الإضطرابات السياسية في الأندلس، إذ كانت لهذه فئة من الفقهاء والعلماء والمعماريين، الذين جسدوا الروح الإسلامية في المساجد الجامعة، كما كان بناء هذه الجوامع من أجل تنشيط الحركة العلمية، وإحياء العديد من العلوم العقلية والنقلية بمختلف فروعها، وترجع الجذور الأولى لظهور المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط في القرن 7هـ-12م، وذلك منذ بداية ظهور الإسلام، إذ كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة إلى المدينة، هو بناء للمسجد النبوي الشريف، ومع مرور الوقت تطورت هذه الجوامع إلى أن أصبحت مرتبطة بالسلطة السياسية، وهذا نتيجة للبخ والترف الذي كان يتمتع به أمراء وسلاطين المغرب الأوسط.

كما تحكمت في عمارة المساجد بالمغرب الأوسط ضوابط وأحكام شرعية وجهته في عملية البناء، وجعلته ذات طابع إسلامي أصيل يتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي، كما تميزت عمارة هذه الجوامع بالبساطة في تكوينها وفي علاقتها بالمجتمع، حيث تفنن المعماريون بالمغرب الأوسط في عملية تصميم المساجد الجامعة التي تخدم الدين والمجتمع والأسرة المسلمة، وكانت العناصر المعمارية في هذه الجوامع تشترك جميعا في وحدة الروح الإسلامية.

وبجاية كحاضرة من حواضر المغرب الأوسط استطاعت أن تتكيف مع كل التيارات الداخلية والخارجية، رغم ما مرت به عبر مختلف المراحل التاريخية التي مرت

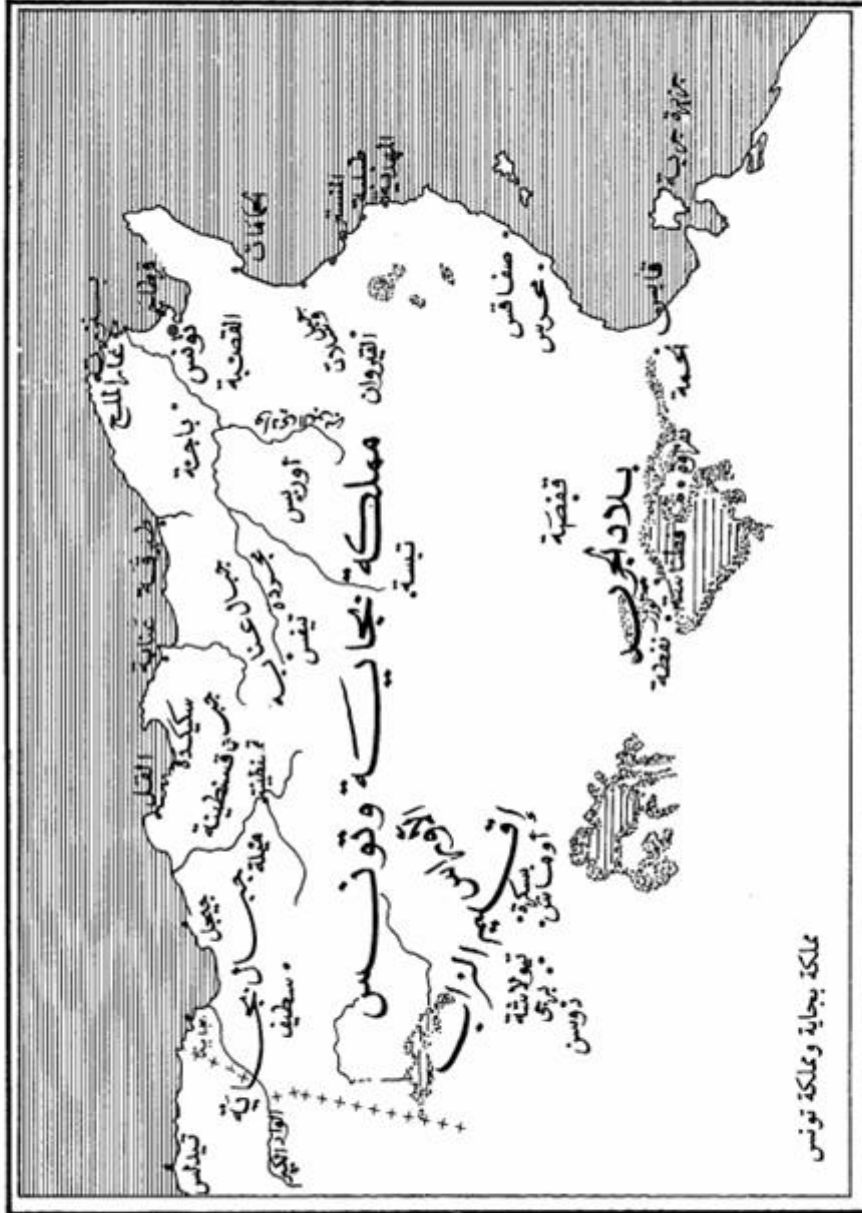
بها، كما شهدت ولايتها مجموعة من الولاة إختلفوا في تسيير شؤونها، وحافظت بجاية على إستمراريتها نتيجة العديد العوامل أبرزها الموقع الجغرافي الإستراتيجي، هذا ما جعلها مركز استقطاب العديد من الفئات المثقفة وفتحتها على المجال الخارجي، وتحقيق الإزدهار في مجال العمران خاصة عمارة المساجد الجامعة، حي إهتم امراءها ببناء هذا النوع من الجوامع، وقاموا بفرشها وتزينها والإشراف عليها ودرست بها مختلف العلوم، التي تخدم المجتمع.

ومن أهم المساجد الجامعة التي برزت في بجاية هو المسجد الأعظم أو ما يسمى بالمسجد المنصوري، والذي يعود بناؤه إلى القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي من طرف المنصور بن الناصر الحمادي إضافة إلى جامع القصبية، الذي شارك هو الآخر في نهضة بجاية حيث تم بناءه في القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي. أما الجانب المعماري والفني للمساجد الجامعة الموجودة ببجاية كانت تعكس مدى فخامة هذه الجوامع ومدى اتباعها لتعاليم التشريع الإسلامي، وهذا ما تجسد من خلال العناصر المعمارية الموجودة في المسجد الجامع.

وفي الأخير يمكن القول أن كل العوامل الحضارية التي مست بلاد المغرب الأوسط داخليا وخارجيا ساهمت بطريقة مباشرة في عمارة المساجد الجامعة التي ميزتها عن باقي حواضر المغرب الإسلامي مراعية في ذلك تعاليم ومبادئ الشريعة الإسلامية في عمارتها.

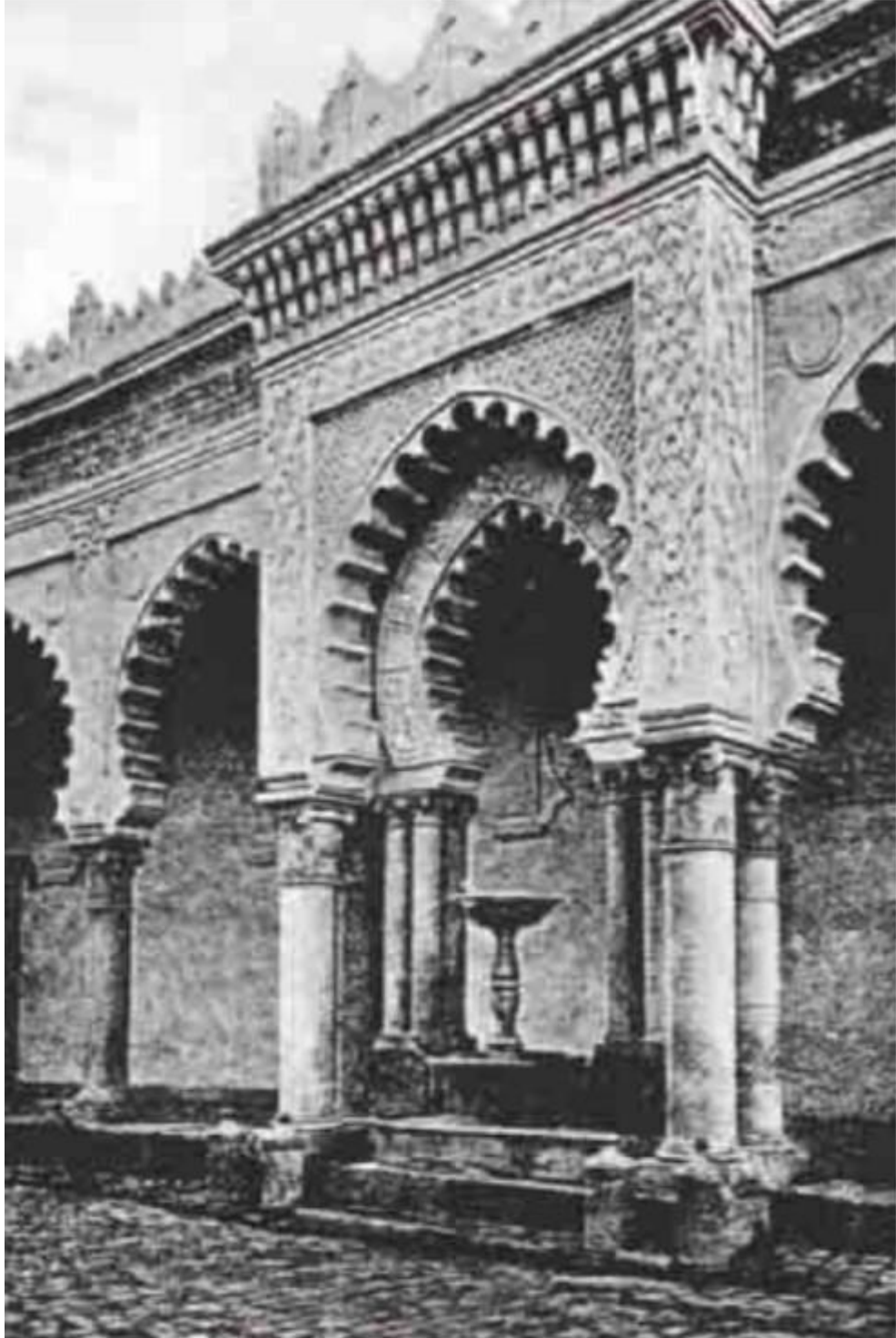
الملاحق

الملحق (01): يمثل موقع مملكة بجاية وتونس (1)



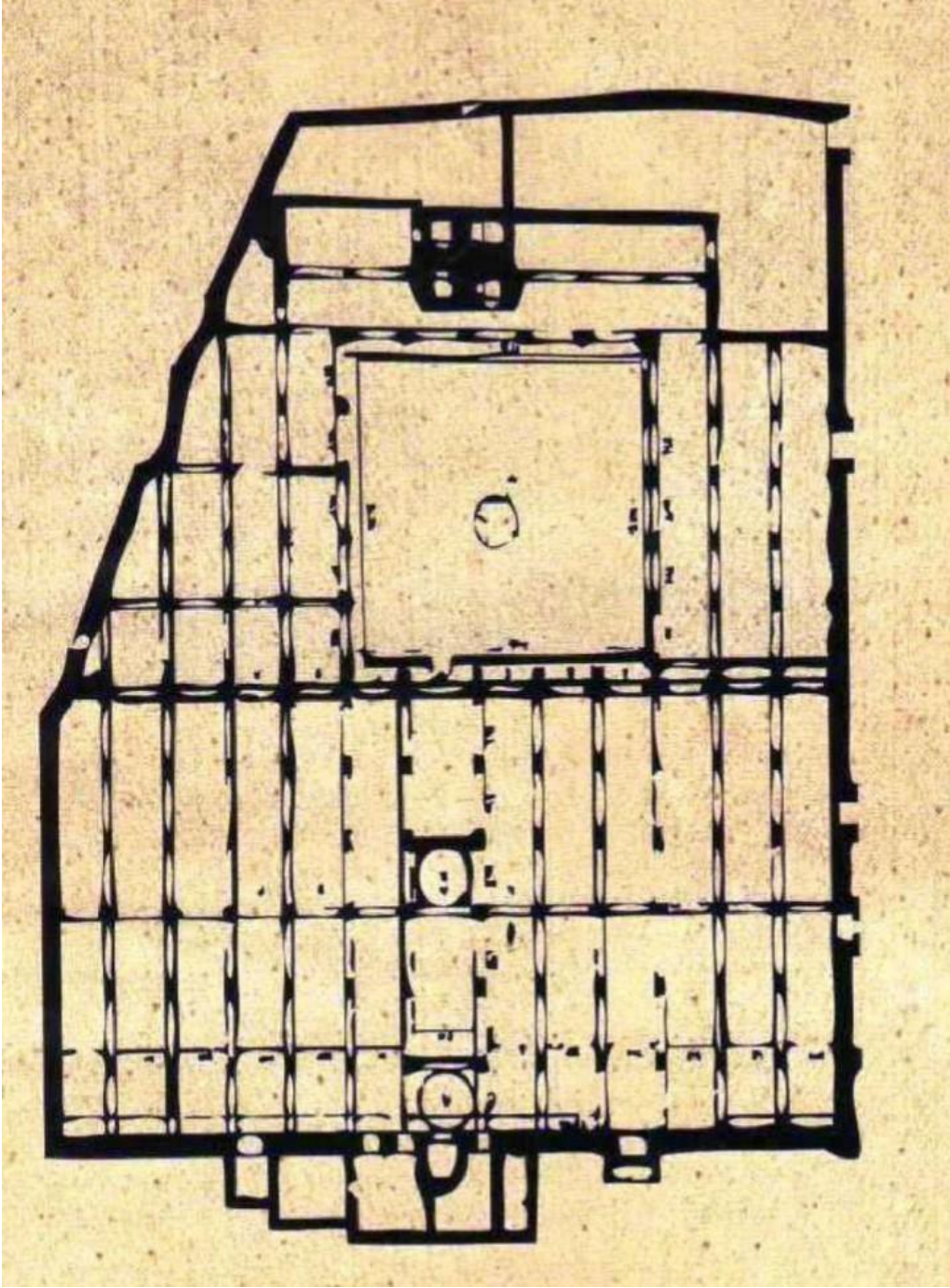
(1)-حسن الوزان : المصدر السابق، ص48.

الملحق (02): المسجد الجامع الكبير في مدينة الجزائر طراز مغربي أندلسي<sup>(1)</sup>



(1) - حسين مؤنس: المساجد، ص 318.

الملحق (03): تصميم المسجد الجامع بالجزائر حسب L.Golvin (1)



(1) مساوي عبد المالك: المرجع السابق، ص 28.

قائمة المصادر

والمراجع

## قائمة المصادر و المراجع

### القرآن الكريم برواية ورش

#### أولاً:المصادر

1-إبن أبي الزرع، أبو حسن علي الفاسي: الأنيس المطرب يروض القرطاس ، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

2-إبن الحاج النميري: فيض العباب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تعقيب: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

3-إبن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، أعمال الأعلام، قسم الثالث، تحقيق: مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، [د،ط]، دار الكتب، الدار البيضاء، 1964.

4-إبن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني (ت766هـ-1374م): الإحاطة بأخبار غرناصة، تحقيق:عبدالله عنان، ط2، الشركة المغربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1973، ج2.

5-إبن الرامي، أبو عبد الله بن إبراهيم اللخمي: الإعلان بأحكام المساجد ، تقديم :عبد العزيز الدولاني، مركز النشر الجامعي، [د.م]، 1999.

6-إبن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن السعيد الزرعي الدمشقي (ت751 هـ): زاد المعاد في هدى خير العباد ، تحقيق و إخراج :شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.

7-إبن خدون:التعريف بإبن خلدون و رحلته غربا و شرقا، تعقيب: محمد بن تاويت الطنجي، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

8-إبن خلدون أبو زيد عبد الرحمان إبن محمد الخضرمي الإشبيلي ، (ت808هـ-1406م):العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام :العرب والعجم والبربرو من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ج6،

9-إبن سعيد المغربي على بن موسى بن عبد الملك (ت 1082 - 685م):كتاب الجغرافيا تحقيق: إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري ، بيروت، 1907.

- 10- ابن قنفذ ابن الخطيب القسنطيني ، (ت809هـ-1406م):الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية،تحقيق :محمد الشاذلي النصر عبد التركي و محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1968.
- 11-أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل ، تقويم البلدان ، تصحيح :البارون ماك كوكويين ديسلان، [د،ط]، دار صادر، بيروت، [د.ت].
- 12-أبو بركات، الحافظ الدين النفسي (ت710هـ1310م) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (في الفروع الحنفية )، ضبطه و أخرجه: زكرياء عميرات ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
- 13-أبو عبد الله، بن ماجه القزويني (ت 605هـ ) : سنن ابن ماجه، تحقيق: رائد بن صبري ابن أبي علفة، ط2، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، 2015.
- 14-أبو قاسم، محمد بن حوقل محمد بن علي النصيبي (ت367هـ-1377م): صورة الأرض، مطبعة برلين، لندن، [د،ت].
- 15-أبي الحسن، مسلم، بن حجاج: صحيح مسلم، ط2، دار السلام، الرياض، 2000.
- 16-أبي عبد الله، إسماعيل البخاري: صحيح بخاري ، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2002.
- 17-أبي عبد الله: الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني :كتاب المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية لحاضرتها المحمية، [د،م]، 1865
- 18-الإدريسي ، أبو عبد الله الشريف، (ت548هـ-1941م): المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، تحقيق: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- 19-البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ-1094م): المغرب في ذكر افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى، بغداد، 1857.
- 20-إبن الأثير، أبي الحسن علي ابن أبي الكرم (ت630هـ-1231م):الكامل في التاريخ مراجعة: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج8.

- 21-الحموي ، ياقوت شهاب الدين ، (ت626هـ-1228م): معجم البلدان ، [د.ط ] بيروت،1977، ج1،ج2،ج3،ج5.
- 22-الحميري، محمد عبد المنعم :الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس، ط1، [د.م]، 1975.
- 23-الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم كان حيا سنة (ت 894هـ - 1488 م) : إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، ط4، المجلس الأعلى 1996.
- 24-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (ت911هـ-1505م): الأمر بإتباع و النهي عن الإبتداع، تحقيق، مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم، [د.م] ، 1990.
- 25-الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت256هـ-1250م) : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، [د.ط]،بيت الأفكار الدولية ، لبنان 2004.
- 26-الغبريني، أبو عباس أحمد بن أحمد ، (ت 704هـ 1304 م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة ببجاية 644 - 714 هـ تحقيق : عادل نويهض ط2، دار الافاق الجديدة، [د.م]، 1979.
- 27-القاسمي، جمال الدين، (ت 1332هـ-1914م): إصلاح المساجد من البدع والعوائد ط1، المكتب الإسلامي، القاهرة ، 1869.
- 28-القحطاني :سعيد بن علي بن وهب : المساجد في ضوء الكتاب والسنة، ( د.ط )، مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان، الرياض، ( د.ت ).
- 29-القلقشندي، أبي العباس أحمد :كتاب صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية، القاهرة 1915، ج5.
- 30-محي الدين: ابي الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي (ت 817 هـ) : القاموس المحيط، تحقيق : مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة ط 8، بيروت 2005 .

- 31- محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود أبو عبد الله العبدري (ت700هـ-1300م): الرحلة المغربية، تقديم: سعد بوفلاحة، [د.ط.]، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.
- 32- مؤلف مجهول : مفاخر البربر ، تحقيق : عبد القادر بوبايا ، ط 1 ، دار ابي، الرقراق للنشر، ( د.م ) ، 2005
- 33- مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ( د.ت ) .
- 34- ناصر بن عبد السيد : ابي المكارم بن علي الخوارزمي المطرزي برهان الدين أبو الفتح (ت 610 هـ) : المعرب في ترتيب المغرب، تحقيق: محمود فاخوزي وعبد الحميد مختار ، ط 1 ، مكتبة اسامة بن زيد، سوريا، 1979.
- 35- النويري ، شهاب الدين بن أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق: حسن نصار و عبد العزيز الأهواني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 198، ج24.
- 36- الوزان، الحسن بن محمد الفاسي، المعروف بليون الإفريقي (ت957هـ-1552م): وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي و محمد الأخضر ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983.
- 37- الونشريسي ، أبو عباس أحمد بن يحي (ت 914هـ- 1511 م ) : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيا و الأندلس و المغرب ، إخراج :محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981 ج7.
- ثانيا- المراجع :**
- 1- إبراهيم، محمد عبد العال : العمارة و العمران في الوطن العربي ، (د.ط.)، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، (د.ت).
- 2- أبي بكر ، بن زيد تقي الدين : تحفة الراكع في احكام المساجد ، تحقيق : طه الولي، ط1، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1981.

- 3- إدريس الهادي روجي : الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية عهد بني زيري من القرن 10 إلى 12 م، نقله الى العربية : حمادي ساحلي لبنان و 1992، ج2.
- 4- بروتشفيك ، روبر: تاريخ افريقية من القرن 13 م الى نهاية القرن 15 م، ترجمة : حمادي الساحلي، السلسلة الجامعية ، دار الغرب الاسلامي، (د.م) ، (د.ت)، ج1.
- 5- بن صالح، الخضري ابراهيم: احكام المساجد في الشريعة الاسلامية ، ط2، دار الفضيلة، الرياض، 2001، ج1.
- 6- بن عمر، محمد والطمار: تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 7- البهنسي، صلاح أحمد: عمارة المغرب والاندلس في العصر الوسيط، (د.ط) ، جامعة عين شمس، (د.م) ، (د.ت).
- 8- بوعزيز، يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.
- 9- حسين، علي حسين: الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والمحمدين، (د.ط) ، مكتبة الخارجي، (د.م)، 1980.
- 10- ديماندم، س: الفنون الاسلامية ، ترجمة : احمد محمد عيسى : احمد مكي، ط1 ، دار المعارف، نشر باشتراك الجمعية المصرية للنشر المعرفة والثقافة العالمية، (د.م) ، 1954.
- 11- ذويب، عبد الرحمان: تاريخ المدن، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
- 12- رزق، محمد: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17 م، ط4، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 2014.
- 13- سامح، كمال الدين: العمارة في صدر الإسلام، (د.ط) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).
- 14- سعد الله، أبو قاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500 - 1830، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، 1998، ج1.

- 15-العبادي، أحمد مختار: تاريخ المغرب و الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
- 16-عبد الرؤوف الفقي، عصام الدين: تاريخ المغرب والاندلس (د.ط)، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، (د.ت).
- 17-عبد الستار، محمد: المدينة الاسلامية، (د.ط) دار الأفاق العربية، (د.م)، (د.ت) .
- 18-عزب خالد: السياسة الشرعية و فقه العمارة : الحدود الفاصلة و المشتركة، مكتبة الإسكندرية، محدة الدراسات المستقبلية ، مصر ، 2012.
- 19-عقاب، محمد الطيب: لمحات عن عمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (د.ت) .
- 20-عميرة، محمد وبن عميرة لطيفة البشاري: تاريخ بجاية في ضل مختلف الانظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد ملوك الأتراك العثمانيين، دار الشروق، الجزائر، 2015، ج1.
- 21-عويس، عبد الحليم: دولة بني حماد، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.
- 22-فرحات، يوسف: المساجد التاريخية الكبرى، ط1، دار الشمال لطباعة والنشر، لبنان، 1993.
- 23-القطان مناع : تاريخ التشريع الاسلامي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، (د.ت).
- 26-كربخال، مارمول: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وأخرون، الجامعة المغربية للتأليف والنشر ، الرباط ، 1984، ج2.
- 24-الكعك عثمان : موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2003.
- 25-كونل، أرنيست: الفن الاسلامي، ترجمة: أحمد عيسى، (د.ط)، دار صادر، بيروت، 1966.
- 26-لقبال، موسى: المغرب الإسلامي، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

27-مدكور، محمد سلام: المدخل للفقہ الاسلامي، ط2، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1996.

28-مقديش، محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ ، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج1.

29-موساوي، عبد المالك: فن الزخرفة في العمارة الاسلامية بتلمسان: المساجد والمدارس، ط1، دار السبيل، صدر من وزارة الثقافة بمناسبة تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية 2011.

30-موسى، محمود يوسف: المدخل لدراسة الفقه الإسلامي، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة 2009.

31-مؤنس، حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت) .

32-مؤنس،حسين: المساجد، (د.ط)، دار المعرفة، الكويت، 1981.

33-واصل، نصر الدين فريد : المدخل الوسيط لدراسة الشريعة الاسلامية والفقه والتشريع ط2 ، المكتبة التوفيقية ، (د.م) ، (د.ت).

34-الوالي طارق : نهج الواحد في عمارة المساجد، ط1 ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، إصدارات بيت القران، البحرين، 1993.

35-وانلي، خير الدين: المسجد في الاسلام:( آدابه و بدعه )، ط3 ، المكتبة الاسلامية (د.ط)، مكتبة الخارجي، (د.م)، 1980.

### ثالثا:المجلات و الدوريات

1-أحمد السيد وليد: "أزمة العمارة المسجدية"، مجلة لونارد، السنة الأولى، العدد الثالث لندن، 2011.

2-بريكة، مسعود:"المعرفة العلمية ببجاية بين الوافد الحلي والوافد الخارجي من خلال عنوان الدراية"، مجلة عصور جديدة، العدد 18، الجزائر، 2015.

3-بلحميسي، مولاي:"بجاية في حدائق الكتب"، مجلة الأصالة، العدد 19، الجزائر، 1974.

- 4-بن قاري، نعيمة:"عمارة المساجد و توجهاتها المعاصرة"، مجلة المدنية، العدد الثالث جامعة السلطان قابوس، ( د.ت).
- 5-بوباية، عبد القادر:"إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب عنوان الدراسة"، مجلة عصور جديدة، العدد 15، 2015.
- 6-الجيلالي، عبد الرحمان: "لمحة عن زحف بني غانية المريوقى على بجاية ( 580 هـ - 1184 م )"، مجلة الاصاله، العدد 19، الجزائر، 1974.
- 7-حاجيات، عبد الحميد:"ابن خلدون في بجاية"، مجلة الأصالة، العدد 19، تصدرها وزارة التعليم العالي والشؤون الدينية، الجزائر، 1974.
- 8-الحصان، عبد القادر:"المساجد الأثرية في محافظة المفرق: (الخصائص الفنية)"، المجلة الأردنية للدراسات، العدد الرابع، 2004.
- 9-شقران، ربيعة: "قراءة تقييمية لأثر الفن المعماري الأندلسي المدجن على الفن المعماري للمغرب الأوسط" ، مجلة الامارات للبحوث الهندسية، مج 23، ( د.م )، 2018.
- 10-العربي، اسماعيل: "بجاية من خلال النصوص الغربية ( مارمول )" ، مجلة الأصالة، العدد 19، الجزائر، 1974.
- 11-علان، علي:" الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم (مظاهره وأدواره)"، مجلة البحوث والدراسات، السنة العاشرة، العدد 15، 2015.
- 12-قدور عبد المجيد: "الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائرية كنموذج"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثاني، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، 2003.
- 13-القرة داغي، علي محي الدين: "التشريع من السنة وكيفية استنباط منها"، مجلة مركز البحوث السنة والسيره، العدد 2، 1987.
- 14-لطفى، صفاء: "السور الخارجي في العمارة الإسلامية دراسة تحليلية كنموذج مقترح" مجلة بابل للدراسات الانسانية، العدد 6، جامعة بابل، (د.ت).

15-محمدي، محمد: "المساجد والزوايا في بجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي" مجلة حوليات التراث، العدد 13، جامعة السعيدة، الجزائر، 2013.

16-مصطفى رشيد: "بجاية في عهد الحماديين"، مجلة الأصالة، العدد الأول، السنة الأولى الجزائر، 1974.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

أ- أطروحات الدكتوراه

1-بوشفيق، محمد: تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجري، ( 14- 15م)، اطروحة دكتوراه، جامعة بكر بلقايد، تلمسان، 2010 - 2011.

2- عزوق عبد الكريم: المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها: (دراسة أثرية) رسالة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.

ب- أطروحات الماجستير

1-بوتشيش، أمينة: دراسة تاريخية و حضارية بين القرنين 6 و 7 هـ، مذكرة ماجستير، جامعة بلقايد تلمسان، 2007 - 2008.

2-التوايهية، عبد المحسن: أثر التشريع الاسلامي في عملية التصميم نحو تصميم لسلامي معاصر أطروحة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2011.

3-خالدي رشيد: دور علماء المغرب الأوسط في إزدهار الحياة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7 و8هـ/13-14م، شهادة ماجستير، جامعة بكر بلقايد تلمسان، 2010-2011.

4-سيد محمد، عمارة: هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط(القرنين 7هـ - 13م) ودورهم الثقافي، شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2012 - 2013.

5-صلاح جلول: تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5-6هـ/1271م، شهادة ماجستير، جامعة وهران، وهران، 2014-2015.

6-عشي، علي: المغرب الأوسط عهد الموحدين ( دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية، والفكرية ( 534هـ-633هـ) ( 1139-1235م)، شهادة ماجستير، جامعة بلحاج، لخضر باتتة، 2011-2012.

7-عيسى، لعواودة حسن محمود: الفلسفة الوسيطة الإسلامية التجريد في العمارة الإسلامية: (دراسة الوحدات الزخرفية الإسلامية)، شهادة ماجستير، جامعة النجاح، الوطنية، فلسطين، 2007.

8-مصطفى، يوسف إنتصار عبد الجبار: مقاصد الشريعة الأوقاف الإسلامية شهادة ماجستير الجامعة الأردنية، 2008.

#### خامسا: المعاجم والقواميس والموسوعات:

1-بن هادية، علي وآخرون : القاموس الجديد للطلاب : معجم عربي الفبائي، تقديم : السعدي، ط1، الشركة الوطنية للتوزيع، تونس، 1979.

2-شامي، يحي: موسوعة المدن العربية الإسلامية، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1993.

3-مجهول: الأداء القاموسي العربي الشامل: (عربي عربي )، ط1، دار الراتب الجامعية، لبنان، 1976.

#### سادسا: الندوات والملتقيات:

1-السدلان، صالح بن غانم: الطوابط الشرعية لعمارة المساجد ، ندوة عمارة المساجد، جامعة الملك سعود، الرياض، 1999.

2-عبد العزيز، منصور: المسجد في الإسلام: ( ندوة عمارة المساجد ) جامعة الملك سعود، الرياض، 1999.

3-عثمان، محمد عبد الستار: عمارة المساجد في ضوء الأحكام الفقهية: دراسة تطبيقية أثرية، أبحاث ندوة عمارة المساجد، جامعة الملك سعود، الرياض، 1999.

الفهرس

الصفحة	الفهرس
شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المختصرات	
(أ-د)	مقدمة
الفصل التمهيدي	
07	المبحث الأول: جغرافية المغرب الأوسط
09	المبحث الثاني: مفهوم التشريع الإسلامي
11	المبحث الثالث: التعريف بالمساجد الجامعة
الفصل الأول: أثر التشريع الإسلامي في تكوين النسيج العمراني للمساجد الجامعة بالمغرب الأوسط	
15	المبحث الأول: الإرهاصات الأولى لعمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط
19	المبحث الثاني: نشأة وتطور المساجد الجامعة بمواضير المغرب الأوسط
22	المبحث الثالث: الشروط والضوابط الشرعية لعمارة المساجد الجامعة
27	المبحث الرابع: خصائص ومميزات النسيج العمراني للمساجد الجامعة بالمغرب الأوسط
الفصل الثاني: دراسة نموذجية للمسجد الأعظم ببجاية	
31	المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بجاية
38	المبحث الثاني: تطور المساجد الجامعة بمحاورة ببجاية
41	المبحث الثالث: الجانب الفني والمعماري للمساجد الجامعة ببجاية
45	الخاتمة
47	الملاحق
52	قائمة المراجع
63	الفهرس